ثقافات الوقت الليلي:
دراسة أنثروبولوجية في إحدى قرى محافظة بني سويف

مروة محمد تهامي*
marwatohamy65@yahoo.com

ملخص

تُحَاوِلَ هَذِهِ اَلدِّرَاسَةِ إِعَادَةَ إِدْرَاكِ اَللَّيْلِ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ اَلرُّمُوزِ وَالْمَعَانِي اَلْمُرْتَبِطَةِ بِاللَّيْل، كَذَلِكَ دِرَاسَةَ اَللَّيْلِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ اَلْحَدِيثِ كَنُقْطَةٍ مِحْوَرِيَّةٍ لِفَهْمِ بَعْضِ اَلتَّغَيُّرَاتِ اَلاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالاِقْتِصَادِيَّةِ بِالْمُجْتَمَعِ ، حَيْثُ مَعْرِفَةُ اَلتَّوَسُّعِ اَلْمُسْتَمِرِّ فِي اَلْأَنْشِطَةِ اَللَّيْلِيَّةِ فِي ضَوْءِ اَلْحَدَاثَةِ، كَذَلِكَ مَعْرِفَةَ اَلْأَنْشِطَةِ اَلَّتِي تَرْتَبِطُ بِاللَّيْلِ وَاَلَّتِي تَخْتَلِفُ عَنْ اَلْأَنْشِطَةِ اَلنَّهَارِيَّةِ. وَقَدْ اِعْتَمَدَتْ اَلدِّرَاسَةُ فِي ذَلِكَ عَلَى اَلْمَنْهَجِ اَلْأَنْثُرُبُولُوجِيِّ بِأَدَوَاتِهِ اَلْمُخْتَلِفَةِ مُسْتَنِدَةً فِي ذَلِكَ إِلَى نَظَرِيَّةِ رُؤى اَلْعَالَم، وَقَدْ تَوَصَّلَتْ اَلدِّرَاسَةُ لِعَدَدٍ مِنْ اَلنَّتَائِجِ لَعَلَّ أَهَمَّهَا؛ يَلْعَبَ اَللَّيْلُ دَوْرًا مُهِمًّا مِنْ خِلَالِ اَلظَّلَامِ فِي فَهْمِ اَلْمَجَالَاتِ اَلْمَكَانِيَّةِ بِإِعْطَائِهَا خَصَائِصَ تَخْتَلِفُ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ فِي اَلنَّهَارِ وَهُوَ مَا يَتَّضِحُ فِي اَلْعَدِيدِ مِنْ اَلاِعْتِقَادَاتِ دَاخِلَ مُجْتَمَعِ اَلدِّرَاسَةِ، كَذَلِكَ تَرْتَبِطُ اَلْعَدِيدَ مِنْ اَلْأَنْشِطَةِ اَلاِقْتِصَادِيَّةِ بِاللَّيْلِ وَاَلَّتِي تَخْتَلِفُ عَنْ اَلْأَنْشِطَةِ اَلنَّهَارِيَّةِ كَالرَّيِّ وَالْحَصَادِ لِبَعْضِ اَلْمَحَاصِيلِ اَلزِّرَاعِيَّةِ وكذلكَ الصَّيْدِ اَللَّيْلِيِّ، كَمَا تَبَيَّنَ أَنَّ هُنَاكَ تَوَسُّعُ مُسْتَمِرًّا لِلْأَنْشِطَةِ اَللَّيْلِيَّةِ اَلْحَدِيثَةِ بِالْمُجْتَمَعِ وَاَلَّتِي تَقَلَّصَ مِنْ سَاعَاتِ اَللَّيْل، فَيُعْتَبَر اَللَّيْلُ وَسِيطًا ثَقَافِيًّا مُهِمًّا يَسْتَطِيعُ اَلْأَفْرَادَ تَنْظِيمَهُ لِإِنْتَاجِ مُمَارَسَاتٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ مَكَانِيَّةٍ ، كَمَا يَعُدْ اَلْعُنْفُ مُشْكِلَةً حَقِيقِيَّةً فِي أَمَاكِنِ اَلْحَيَاةِ اَللَّيْلِيَّةِ رَغْمَ اَلنُّمُوِّ اَلْهَائِلِ فِي قِطَاعِ اَلْأَمْنِ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ اَلْمُمَارَسَاتِ كَتَعَاطِي اَلْمَوَادَّ اَلْمُخَدِّرَةَ وَالْكُحُولَ لَهَا مَكَانَةٌ مَرْكَزِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِاللَّيْلِ.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الوقت الليلي؛ رؤى العالم؛ الممارسات الليلية.

* أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية المساعد - كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة

- مقدمة

تعكس دراسة الليل في الوقت الحالي تحديًا كبيراً للبحوث الأنثروبولوجية، حيث إعادة التعريف الأنثربولوجي للتوقيتات اليومية للحياة في كافة أبعادها، فيعد الليل من الموضوعات التي لم تلاق الاهتمام الكافي لوقت قريب في الأنثروبولوجيا عامة، لتظهر كمشكلة مركزية موحدة بين العلماء الأنثربولوجيين لفترة طويلة. ويمكن القول إن البداية الجدية لدراسة الليل ترجع للتسعينيات، حيث ظل الوقت الليلي من الموضوعات غير المنظورة نِسْبِيًّا مقارنة بمجالات أخرى من الدراسة الأنثربولوجية وعلى الرغم من وجود بعض الأعمال الجيدة في هذا المجال إلا أنه من الصحيح القول أن الفهم الأنثربولوجي للوقت الليلي غير ناضج نسبياً (Hodge,2008).

إن هذا الاهتمام الحديث بدراسة الليل يمكن إرجاعه إلى بعض الكتابات الأنثروبولوجية الأولى ككتابات إيفانز بريتشارد –**Edward Evan Evans Pritchard**في دراسته للعلاقة ما بين التوقيت البيئي والزمن الهيكلي بين النوير، فتناول العلاقة ما بين المكان والزمان (بيلتو، ٢٠١٥). كذلك كتابات كليفود جيرتز **Clifford Geertz** عام (١٩٧٣) في دراسته الشخص والوقت والسلوك، و أي هول **E Hall**عام (١٩٨٣) في كتابه رقصة الحياة حيث مناقشة العلاقة ما بين البيئة والوقت، إلا أن كل هذه الكتابات تدور في فلك الافتراض القائل أن استهلاك الوقت في المجتمعات الصناعية يتعارض مع استهلاك الوقت في المجتمعات التقليدية وهو وأكد عليه الكثير من العلماء أمثال "أدم سميث **Adam Smith** (١٩٩٥) في دراسته عن التكاثر، حيث اعتبار استغلال الليل كوقت للحداثة هو اتجاه غير طبيعي وذو معنى ثقافي متجاهل المرونة البيولوجية للجسد البشري (حوامدة، ٢٠٢١). فقد خلقت وجهة النظر التي ترى أن جميع البشر يقضون حوالي ثلث حياتهم نائمين– الكثير جِدًّا من الوقت الذي لم يتم فحصه في الأنثربولوجيا (Gaskin,2022).

فقد بدأ الاتجاه نحو دراسة الليل حيث سيادة الاعتقاد بوجود فراغ مفاهيمي ومنهجي لدراسة الليل، فقد ظل الحس المشترك لفترة طويلة يعتقد الليل كونه عتمة وفراغا، وهو ما يتنافى مع الليل في الوقت الحالي خاصة في ظل ضغط الاقتصاد الحديث والتكنولوجيا والعولمة، ليشكل الليل قطاعا اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا مختلف (عاهد، ٢٠٢٢)،. فظهرت العديد من الكتابات الحديثة حول الوقت الليلي كدراسة: Cabantous,2009; Castellini 2003; Delatter,2000; Dewdoney,1994; Ekhirch,2005; Gwiazdzinski,2003; Narboni,2012; Palmer,2000; Sagahon et leon,2014; Bronfen,2013; Burean, 1997 etc(Gwiazdzinski,2015).

فكثيرًا من الممارسات الثقافية لا تفهم إلا فى ضوء كونها جزء من الليل، فيعتبر شعب الاتوميس الهندي مثلا من الشعوب الليلية حيث يعيش هذا الشعب اشكال مختلفة من القلق والخوف من الكائنات الخرافية والشياطين والارواح التى يجب تنحيها كل مساء باللجوء الى طقوس يومية دفاعية ليصبح النهار مصدرا للأمن والسلام، وهذه الكائنات الغيبية هي نفسها مصدر الخصوبة والعلاج.وكذلك يظهر لليل أهمية خاة عند البوشمن حيث الليل الدائم وقله ساعات النهار، كذلك لليل أهمية خاصة عند مجتمعات الصيد والصيادين الليليين، كذلك ليالي البحارة على متن البواخر، وليالي الرقص والسهر في الملاهي الليلية. فالليل لا يرتبط بالنوم والسبات فقط لدى العديد من الفئات أو المجتمعات البسيطة، مما يؤكد على تتنامى الاتجاهات والحاجة حول دراسة الليل بشكل يفرض الحاجة إلى أنثربولوجيا لليل تستحضر بها هوية الليل ومناهجه ومفاهيمه كموضوع انثربولوجى هام (عاهد، ٢٠٢٢).

فتحاول هذه الورقة دراسة الثقافة الليلية من خلال دراسة المعتقدات والتصورات والأفكار والسلوكيات الليلية لدى أفراد المجتمع حيث تعتبر ثقافة الليل جزءا من الثقافة بصفة عامة. ليس فقط لكونها تشمل مجموعة القيم والأفكار فقط وإنما تتضمن أيضا مجموعة كلية من المناشط والنظم، فيرى مارفن هاريس**Marvin Harris** أن الثقافة هي طريقة الحياة أو المعيشة المكتسبة اجتماعيا، فتتضمن الثقافة كل مظاهر الحياة

الاجتماعية بما في ذلك من أنماط التفكير والسلوك، فقد رفض كارول أمبر **Carol Ember** إقصاء السلوك عن مفهوم الثقافة ليؤكد على أن الثقافة تتضمن كافة السلوكيات والمعتقدات والتصورات التي تعد خصيصة مميزة لمجتمع معينا أو جماعة معينة (فارس، ٢٠١٢).

وفي ضوء ذلك تتجه هذه الدراسة لدراسة الليل كحقل من الحقول الخصبة في السنوات الأخيرة من خلال معرفة التصورات والأفكار والممارسات والأنشطة المرتبطة بالساعات الفاصلة بين غروب الشمس وبزوغ الفجر. فالصورة السائدة حول الليل بوصفه مدة يخلد فيها الناس إلى النوم فقط لا تنطبق على الليل الفعلي، حيث استيعاب الليل للكثير من الأنشطة النهارية والثقافات المجتمعية والأساطير والخرافات الخاصة وبعض أنماط السلوك.

فتسهم دراسة الليل أو الوقت الليلي في فهم جزء هام من ثقافة المجتمع وأنشطته المختلفة في ظل التطور التكنولوجي للبيئة وانتشار الإضاءة ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، فالليل لديه الكثير ليقدمه اليوم حيث بدأت تتكشف الكثير من الأنشطة البشرية الليلية وتؤسس مجالا جديدا للعمل والترفيه وفضاءً للابتكار والتنمية المستدامة مما يتطلب إعادة النظر في هيكلة الحياة اليومية من خلال الوقت(Gwiazdzinski,2015).

فتسعى ثقافة الليل الى تصحيح التحيز الذى يفضل العمليات النهارية أو الممارسات النهارية عن الليلية فى الكتابة، حيث اعادة بناء المعنى بالتوجه نحو دراسة الممارسات الليلية التى طالت العديد من المجتمعات والقطاعات حيث معرفة العلاقة التبادلية مابين الليل والمجتمع، وكيف يتم نقل الثقافة ليلًا، واستخدام مصطلحات الممارسة الليلية لتكملة مصطلحات الممارسة اليومية فى الأنثروبولوجيا(Gonlin,2017).

أولًا: اشكالية الدراسة

على الرغم من كون الحياة اليومية ترتبط عادة في الدراسة الأنثربولوجية بتحليل وتفسير الأنشطة النهارية واعتبار الليل مجال للسكون أو وقت مستقطع غير مرئي، فالحس

المشترك لدى الباحثين يعتقد الليل عتمة، وتوقفا للأنشطة الاجتماعية حيث سيطرة الطبيعة البيولوجية والجسدية للإنسان كالرغبة في النوم على الاعتقاد حول هذا الوقت مما أثنى العلماء عن دراسته لفترة طويلة، إلا أنه في الواقع يعكس الليل مجموعة من التمثلات والسلوكيات والأنشطة والرؤى المختلفة والتي تختص به كتوقيت زماني مختلف عن الوقت نهاراً، فمن خلال مجتمع الدراسة (بنى سويف) يمكننا القول إن الليل يتمثل من خلال العديد من الأنشطة الاقتصادية كالصيد والزراعة والأعمال الحرة، كما تنعكس أهمية الليل من خلال الأساطير والحكايات الشعبية بمجتمع الدراسة والتي من خلالها يتم نقل القيم والثقافة إلى الأطفال، كذلك يظهر استغلال التوقيت الليلي كعامل هام لزيادة الإنتاجية وبناء المجتمع من خلال تنظيم وإدارة وقته بتمديد ساعات عمل متاخره مما يساهم في زيادة المعدل العام للإنتاج، بدلًا من تقييد الأفراد بمواعيد وساعات عمل محددة صارمة، وبالتالي المساهمة في نمو المجتمع وتطوره حيث أصبحت الساعات مقياسًا للاقتصاد وليس فقط للوقت، وفي ضوء ذلك تحاول هذه الدراسة إعادة إدراك الليل من خلال معرفة الرموز والمعاني المرتبطة بالليل، حيث معرفة رؤية مجتمع الدراسة لليل وكيف يمكن اعتبار الليل وسيطا ثقافياً لنقل المعرفة من خلال الحكاية الشعبية والأساطير، كذلك دراسة الليل في المجتمع الحديث كنقطة محورية لفهم ومعرفة الأنشطة التي ترتبط بالليل والتي تختلف عن الأنشطة النهارية وذلك من خلال الكيفية التي يفهم بها الليل. كذلك معرفة بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بالمجتمع، حيث التوسع المستمر في الأنشطة الليلية في ضوء الحداثة.

ثانيًا: أهمية الدراسة

يكتسب هذا البحث أهميته على المستوى النظري والامبريقى وفقا لطبيعة القضية المتناولة وأهميتها.

فعلى المستوى النظري:

١- يمكننا القول إن هناك قلة وربما ندرة في الأبحاث والدراسات التي تناولت ثقافة الليل لذلك تعد هذه الدراسة بمثابة محاولة لإثراء التراث النظري فيما يتعلق بأنثروبولوجيا الليل.

٢- تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على الليل لتكملة الاهتمام بالممارسات اليومية مما يسهم في تطوير علم الأنثروبولوجيا.

بينما على المستوى التطبيقي

تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث في توثيق وحفظ جزء من التراث الثقافي الليلي لمجتمع الدراسة والمتمثل في الأدب الشفهي والذي يشمل القصص والحكايات والرقى والأمثال، لا سيما أن ثمة اتجاها عالميا متناميًا للاحتفاء بالتعددية والخصوصية الثقافية أمام تيار العولمة والتطوير

ثالثًا: أهداف وتساؤلات الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى معرفة ديناميكيات بناء المعنى للوقت الليلى. كذلك التعرف على التراث الثقافى المتعلق بالوقت الليلى،كذلك دور الوقت الليلى باعتبارة وسيط ثقافى مهم فى فهم وتشكيل الممارسات والانشطة المختلفة بمجتمع الدراسة، كذلك معرفة أهم التغيرات المستحدثة فى الثقافة الليلية الجديدة وأهم التخوفات حولها. ويتضح ذلك من خلال التساؤلات التالية:

١-كيف ينظر إلى الليل؟ وكيف تتشكل القيمة المعرفية لليل وكيف يتم تفسيرها في ضوء ثقافة المجتمع؟

٢-ما الاعتقادات المختلفة المرتبطة بالوقت الليلي؟

٣-ما أهم الممارسات والأنشطة الليلية بمجتمع الدراسة حيث تشكل البعد الزماني في ارتباطه بالبعد المكاني؟

٤-كيف يعد الليل أداة لنقل التراث الثقافي القصصي؟

٥-ما التغيرات المستحدثة للحياة الليلية، وأهم التخوفات المرتبطة بها؟

رابعًا: مفاهيم الدراسة

(١) ثقافة الليل

تعرف ثقافة الليل على أنها مجموعة الممارسات والأنشطة والمعتقدات المختلفة المرتبطة بالتوقيت الليلي والتي تمتد منذ غروب الشمس حتى بزوغ الفجر، والتي تختلف من مجتمع لآخر في ضوء الحداثة والعولمة ودرجة التطور، فهي الثقافة المرتبطة بالتوقيت الزمني لليل تحديدا والتي قد تختلف أو تتشابه مع الأنشطة النهارية. حيث تستمد كلمة ليل Night من الكلمة اللاتينية Noa– oito، وهي الفترة الزمنية التي يختفي فيها الضوء، وهو ما لم يعد مناسبا في العصر الحديث لانتشار الإضاءة والتكنولوجيا الضوئية مما ساهم في محو الليل جزئيا والسماح بمتابعة الأنشطة النهارية حيث إعطاء الليل هوية جديدة (Gwiazdzinskh,2015).

كما تعرف الثقافة الليلية بكونها الثقافة التي تهتم بوصف الأنشطة التي تتم بها كفترة زمنية، حيث توجيه المعتقدات والخطاب والسلوك والطقوس بشكل مختلف عما هي عليه في النهار، وتعتبر ثقافة الليل نقطة محورية تتعلق بمختلف فروع الأنثروبولوجيا، فتعتبر المجالات الزمانية المكانية لليل لها خصائص تختلف عن النهار بدأ من طبيعة الحركة، والحالة، والاعتقادات، فتختلف ثقافة الليل من مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى حيث تغير الزمان والمكان الليلي، فتقدم ثقافة الليل مجموعة من التمثلات والسلوكيات المختلفة، حيث الاهتمام بكيف تصاغ الحقائق المرئية وغير المرئية، كذلك كيفية إدراك الظواهر في البيئات المختلفة فلم يعد الليل قطاع غير مرئي من الناحية الأنثروبولوجية (Galiinier,2010).

وتهتم دراسات الثقافة الليلية بتناول العديد من الموضوعات التي تعتبر جزءا من الليل، كالأنشطة الثقافية الليلية والتي تختلف عن الأنشطة النهارية (النوم– الجنس– التأمل– الاحتفال– اللعب– العمل– الرضاعة الليلية– حث الأطفال على النوم– نقل التراث من خلال سرد الحكايات)، فيمكن تناول مفهوم الثقافة الليلية في ضوء **مستويين رئيسيين للدراسة، الأول** يحاول الإجابة على ماذا كان يفعل أسلافنا في الليل في الماضي وما هي أهم أفكارهم ومخاوفهم حول الليل وما هي الرموز

والطقوس والأساطير المرتبطة بالليل لديهم، **وثانيًا** تناول الليل الحضري حيث سيطرة التقدم التكنولوجي والتطور في الإضاءة الليلية وصناعة الموسيقى والمشروبات الكحولية مما أفترض موضوعات جديدة للدراسة بفعل التغيرات الجذرية الناتجة عن قوى التكنولوجيا والتي غيرت من سياقات التفاعل الاجتماعي مع أوقات الليل (Silverman,2015).

أما على المستوى الاقتصادي فيعكس مفهوم ثقافة الليل بناء المدينة ليلًا كقوة اقتصادية ليلية متكاملة، فأوقات الليل موردًا مستغلًا ونتيجة لهذه القوى الاقتصادية التحويلية أُعيد تصور الحياة الليلية على مستوى المجتمعات التقليدية أما على مستوى المجتمعات الحديثة فتتنافس المدن باعتبار ثقافة الحياة الليلية منتجًا يتم تسويقه وإعلانه كموقع للحريات والروتين غير المقيد، فتتنافس المدن علنًا باعتبارها وجهات للحياة الليلية كونها مدنًا ذات ثقافة ليل بزيادة الأماكن الليلية المرخصة (Wadds 2020,)، حيث تطوير تكنولوجيا الإضاءة الليلية وخدمات الإنترنت ليصبح الليل مستوى فرعيا اقتصاديا للاستغلال من قبل الصناعة والسياحة، فأصبح الليل كوقت للتوقف أمر غير موجود الآن حتى أنه لا يتجاوز الثلاث ساعات في بعض العواصم والتي تمتد ما بين الواحدة والنصف إلى الرابعة صباحاً، حيث إرساء ملامح جغرافية جديدة للأنشطة، كذلك في مجال الأمن والسياسة ظهرت الإجراءات التي تحاول السيطرة على الليل لتؤكد أن الليل أصبح وقتا للعمل والحركة والترفيه كاللوائح التحذيرية لاستخدام بعض الشاحنات أو الأصوات في وقت متأخر وقوانين ضبط "الهذيان" أو تعاطى الكحول مساءً، وقرارات حظر التجوال، ومراكز رعاية الأطفال الليلية، توفير المواصلات في ساعات متأخرة من الليل حتى أن بعض المدن تظل خطوط مترو الأنفاق تعمل بها طوال الليل، كذلك تزايد انتشار الأمن الليلي مما جعل الليل الحضري أكثر مرونة وضيافة في مجالات عديدة منها الفنادق والسياحة الليلية والطيران(Gwiazdzinski,2014)

فتعرف الثقافة الليلية من الناحية الاقتصادية كثقافة تحسينية لنوعية الحياة، حيث يتطلب تحسين جودة الحياة استهلاك الليل لتقديم الخدمات والسلع والترفيه بشكل

متزايد ومستدام ليظهر مفهوم ثقافة الوقت ليلى كمفهوم اجتماعي ثقافي اقتصادي يصعب تجاهله (Costa,2012).

التعريف الإجرائي للدراسة: تعد ثقافة الوقت الليلي هي الثقافة المرتبطة بالاعتقادات والتصورات والممارسات والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الليلية بدأ من غروب الشمس حتى بزوغ الفجر.

خامسًا: التوجه النظري للدراسة

من الجدير بالذكر أن هذه الدراسة لاتتبنى توجه نظرى يخدم رؤية نظرية بعينها، وانما تنتمى هذه الدراسة للدراسات الاثنوغرافية الوصفية بمفهومها الكلاسيكى لذلك كانت نظرية رؤى العالم هى الاكثر ملائمة لتوجه الباحثة.

- نظرية رؤى العالم World View

تعتبر رؤى العالم من النظريات الكبرى التي تتعدد فيها رؤى العلماء ونظرتهم للواقع أمثال روث بندكت **Ruth Benedict**، مارى دوجلاس**Mary Douglas** ، وروبرت ريد فيلد**Robert Field** وغيرهم. فيمكن اعتبار أن نظرية رؤى العالم هي مجموعة من الافتراضات عن وقائع البشر والذي تكمن ورائها العديد من المعتقدات والسلوكيات. وهي افتراضات مجتمعية كامنة بشكل كبير يتم دعمها بأعمق المشاعر حيث تعكس كيفية رؤية الناس لمجتمعهم وحياتهم اليومية وأساليب معيشتهم وقضاياهم المعيشية. فيرى "ستيفن بيبر"**Steven beher** أن رؤى العالم هي استقطاب عميق وتأصيل الناس لأفكارهم من أجل فهمهم للحياة من خلال إعادة تفسير وتأويل كل التجارب الحياتية الملهمة (تهامي، ٢٠٢١).

وتفهم رؤية العالم من خلال مستويين، مستوى عام يستغرق النظرة الكلية الكونية ومستوى خاص يستغرق النظرة المحدودة الخاصة بزمان محدد ومكان محدد. فثمة فرضية عامة مفادها أن المعرفة دالة على الأطر العامة لمفاهيم وأنساق المعتقدات التي يحتفظ بها الفرد، ومن ثم فإن رؤيتنا للعالم تتحدد في ضوء هذه المعتقدات والمفاهيم، فالعالم محسوس في الأفعال والممارسات والمعاني الداخلية. ومن ثم فإن الفعل الإنساني لا يفهم إلا في ضوءً المعنى الكامن خلفه. سواء أكان

متخيلا أو مثالي أواقعي، بما فيه التكوين الديني للمجتمع والتصورات الجمعية التي يكونهاأعضاء مجتمع، وهي تعمل بمثابة رؤية للعالم لديهم، والتي تعمل على تحقيق قدر أعلى من التضامن الاجتماعي (زايد،٢٠١٥).

ويشير مفهوم مفهوم رؤية العالم **World View** ، إلى الطريقة التي يرى الناس من خلالها أنفسهم وعالمهم. وبهذا المعنى فإن رؤية العالم تعكس الافتراضات المعرفية في الثقافة، وتقوم نظرية رؤى العالم عند "**ريد فيلد**" على مفهومين رئيسيين: المفهوم الأول وهو ما يطلق عليه "الذات" حيث يُرى أن كل العالم يدور حول الذات أي أن الشخص أو الفاعل "الذات" هو الذي ينظر إلى العالم من حوله ويعبر عن هذه الرؤية، فعند مستوى الحكم الذاتى، يرى الإنسان العالم من خلال الغائية، وتلك المرحلة من النظر إلى العالم يكون فيها "الحكم" و "الرأي"، بعد مراحل من الإدراك الأخرى السابقة، فتتلون لدينا رؤية للعالم Weltanschauung لتعكس تصورنا للعالم بشكل كلي تأويلي نتيجة الذات العارفة حول عناصر التاريخ، والمجتمع، والثقافة، فى تداخلها وتشابكها لإنتاج صور مختلفة للحياة والخبرة ،أما المفهوم الثاني فهو الطريقة التي يعلن بها أن رؤية العالم ما هي إلا تعبير عن النظرة الداخلية للجماعة، حيث تفسير سلوك الناس وأفكارهم ومعتقداتهم ووجهات نظرهم. وبالتالي فإن رؤى العالم تعبر عن الكيفية التي ينظر بها الأفراد ويدركون بها الواقع المعيشي وكل الظواهر وطريقة تفسيرها (عاطف، ٢٠٠٦). على اعتبار أن الأفراد في كل زمان ومكان يتدبرون العالم من حولهم، ويصبغون رؤى حول العالم القريب (الذي يعيشون فيه) والعالم البعيد (ما وراء الطبيعة) في الأفعال والممارسات وهذه الرؤية ليست إلا انعكاس للمعاني الداخلية. ومن ثم فإن التعبيرات الظاهرة التى يتنباها الافراد للتعبير عن الظواهر الحياتية لا تفهم إلا في ضوءً المعنى الكامن خلفها، وتُشكل هذه التصورات والمعتقدات والأفكار. ورؤية للعالم تختلف باختلاف السياق الاجتماعي، وطبيعة الثقافة السائدة، بما فيها التكوين الديني للمجتمع حيث تعكس النمط الثقافي السائد داخل مجتمع من المجتمعات، وتعمل التنشئة الاجتماعية في هذه الصياغة على تشكيل أنماط ثقافية، أو بنى ثقافية عميقة تغرس في نفوس الأفراد. فتبدو رؤية العالم وكأنها تشكل التجلي

الخارجي للنمط الثقافي. حيث البحث عن المعاني الكامنة خلف السلوك الظاهري من أجل التعرف على تفسير عميق وفهم المعاني بالطريقة التي يبنى بهاً البشر ثقافتهم، والطريقة التي يؤسسون بها فهمهم للعالم الذي يعيشون فيه. فيحاول الأفراد أثناء سعيهم لبناء حياتهم على هذا النحو تكوين رؤية للعالم تطبع ثقافتهم بطابع معين وتعطيها خصوصيتها، وبهذا المعنى فإن رؤية العالم تعكس الافتراضات المعرفية فى الثقافة (زايد، ٢٠١٥).

وفي ضوء ما سبق يمكن الاستفادة من رؤى العالم في توجيه الدراسة من خلال معرفة أن رؤية العالم لإحدى الظواهر الكونية متمثلة في الليل، تحيل إلى طريقة لتصور الحياة وإدراك الليل إدراكا كليا. باعتبار الليل ظاهرة كونية عالمية تختلف رؤيتها من ثقافة لأخرى، فتعكس رؤية المجتمع رؤية قائمة على قناعات وتصورات، يتم إدراكها في مجتمع الدراسة وفقا لمستويين كما أشار "ريد فيلد"، حيث دراسة الظاهرة من داخل سياقها الثقافي الخاص لفهم كيفية تفكير السكان المحليين وكيف يرون ويصنفون الوقت الليلي، وقواعدهم للسلوك والنشاط المرتبطة بذلك التوقيت، وماذا يعني لهم، وكيف يتخيلون ويفسرون الأشياء المرتبطة بالتوقيت الليلي. كذلك التعميمات حول الوقت الليلي والتي تشير إلى طريقة الإحساس وفهم العالم بأكمله، بالتالي تشكل الإطار الذي يقوم من خلاله كل فرد برؤية وتفسير العالم المحيط والتفاعل معه ومع مكوناته، من خلال إحساسه بالظواهر المحيطة به، وانخراطه في التعاطي الطبيعي معها، مما يسهم في بلورة أنساق رمزية تقدم لمعتنقيها تصور عاماً أو رؤية مشتركة عن الليل، وعن موقع الأفراد والجماعات فيه، وعن علاقاتهم الاجتماعية.

سادسًا: الدراسات السابقة

هدفت دراسة Costa (٢٠١٢) إلى التعرف على تأثير التغيرات الاقتصادية على تشكل الحياة الليلية، حيث التنفيذ غير الدقيق للتكنولوجيا الجديدة واستهلاك الليل بصورة مفرطة، كذلك التعرف على العواقب السلبية الناتجة عن تحول المجتمع لمجتمع ال٢٤ ساعة، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج لعل أهمها؛ إن مجتمع الليل ظاهرة من ظواهر التحضر ليس فقط للأشخاص القائمين بالإنتاج ولكن للعملاء أيضا، كذلك

يمكن القول إن ساعات العمل أصبحت أكثر مرونة مقارنة بذي قبل، حيث تغير قيمة الوقت وفقا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وإن كان له الكثير من التأثيرات السلبية بسبب العجز عن التوفيق بين الوظائف البيولوجية والمزامنات البيئية، فالاستهلاك الدائم للوقت الليلي لا يعنى حياة أكثر أمنا وسعادة، بل قد تترتب عليه العديد من النتائج الوخيمة والتي تتعلق بالإنفاق على الصحة العامة حيث يكون العمال الليليون أكثر عرضة للعديد من الأمراض المزمنة نتيجة استهلاك الجسد بصورة تخالف الطبيعة البيولوجية.

حاولت دراسة Steinmetz (٢٠١٢) إلى البحث عن دور القادة في التجديد وإعادة الاستثمار في الاقتصاد المحلي كإضافة قابلة للتطبيق ومرغوبة للوقت الليلي حيث الاستجابات السياسية المبكرة التي سعت إلى تعزيز "مناطق" الترفيه من خلال تجميع الأعمال التجارية التكميلية في الآونة الأخيرة، وتشير الأدلة المتعلقة بالصحة إلى أنه يجب تجنب مثل هذه التجمعات، لأنها مرتبطة بزيادة العرض من الكحول، وبالتالي بعدد من الآثار السلبية، كذلك حاولت الدراسة التمييز بين استخدام العديد من المصطلحات المتداخلة، والقابلة للتبادل في بعض الأحيان، كالاقتصاد على مدار ٢٤ ساعة؛ الاقتصاد الليلي أو الاقتصاد المسائي. حيث تقترح تصنيفًا لمصطلحات محددة للتمييز بين الاقتصاد المسائي الذي ينتهي قبل منتصف الليل والاقتصاد على مدار ٢٤ ساعة طوال الليل. فقد يعني "الاقتصاد الليلي" نفس الأشياء مثل "الاقتصاد في وقت متأخر من الليل"، ولكنه أقل مواجهة وبالتالي يزيد من القبول لمجتمع أوسع وتشبع السوق في مدينة سيدني وإعطاء موافقة محدودة زمنياً لساعات ممتدة، كما ناقشت الدراسة صعوبة تأمين التمويل للأماكن الليلية إذا كان نموذج أعمالها يعتمد بشدة على ساعات التداول الطويلة هذه. على نطاق أوسع، يمكن للسياسة الحكومية أن تشجع التداول اللاحق لمحالّ التجارة اليومية والمقاهي، حيث تقويم الأحداث المسائية أو المهرجانات أو الأسواق الليلية في ساعات محددة من الليل. هذا يمكن أن يجذب سوقًا أكثر تنوعًا في الليل، ويمكن أن يخفف من بعض المخاطر. ولعل الأهم من

ذلك، أنه يمكن للحكومات دعم الأعمال المتنوعة على أفضل وجه من خلال اتباع نهج ثابت حول إدارة وقت الليل، بدلاً من الاستراتيجيات المتضاربة.

بينما هدفت دراسة Northcate (٢٠١٦) إلى دراسة ثقافة الوقت الليلي لدى مرتادي النوادي والملاهي الليلية، حيث حاولت الدراسة التعرف على الكيفية التي تؤدى بها النوادي الليلية دورا هاما كمرحلة انتقالية في حياة الشباب للانتقال من مرحلة الطفولة لمرحلة البلوغ، حيث تعتبر هذه الممارسة هي بمثابة طقس غير رسمي للمرور كطقوس العبور في المجتمعات الأفريقية، وقد اعتمدت الدراسة على عينة من الشباب في الفئة العمرية من ١٨:٢٤ عاما، وقد توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج أهمها؛ إن الشباب في المجتمعات الغربية المتقدمة قد أخذوا على عاتقهم مهمة القيام بطقوس المرور من خلال اندماجهم في الأنشطة الترفيهية للنوادي الليلية كأيقونات للبالغين، فالنوادي الليلية بمثابة الهياكل الدقيقة للقبيلة الجديدة (المجتمع الداخلي للملهى) والتي لا علاقة لها بالعالم خارج الملهى، لا تنتهي وظيفة الملاهي الليلية (كثقافة ليل) كأماكن ترفيهية وإنما لها العديد من الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهي جزأ لا يتجزأ من التعامل اليومي مع ضغوطات الحياة. تعتبر الثقافة الليلية لارتياد الملاهي ثقافة عابرة في حياة الشباب تنتهي مع بداية سن الشباب والعمل. كما تعكس ثقافة النوادي الليلية تفعيل أدوار تجاوز مرحلة البلوغ بطريقة معترف بها اجتماعيا.

أما دراسة Maggioli (٢٠٢٠) فقد هدفت إلى معرفة كيف تتشكل الرؤية المعرفية لليل، حيث أصبح الليل يرتبط بالعديد من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث التوسع المستمر في استخدامات الليل الاجتماعية، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج لعل أهمها: إن التطور في مجال الإضاءة ساهم بصورة كبيرة في جعل الليل امتدادا للنهار، حيث الاستمرار في الأنشطة الاقتصادية والعمل الليلي دون توقف، كما ساهم التقدم التكنولوجي في التوسع الدائم في الثقافة الليلية، وانتشار أماكن التسوق والمحال والمطاعم الليلية، حيث إعادة تشكل بعض الأنشطة واستنكار ممارستها في النهار، كذلك يجذب الليل قطاعا عريضا من الشباب وصغار السن أكثر من فئة كبار السن، كما يجذب عددا كبيرا من الرجال مقارنة بالنساء.

ومن ناحية أخرى، تعد دراسة Diamanti et al (٢٠٢١) من المشروعات البحثية الكبرى حول التأسيس لمفهوم ثقافة الليل، والتي تعمل على جمع مساهمات متعددة التخصصات حول الدراسات الإثنوغرافية التي تتعامل مع الليل من منظور تخيلي وجمالي. حيث رسم خريطة للإثنوغرافيا الليلية ، وفهم كيفية تأثير الليل على فهم الظواهر والمشكلات الاجتماعية، وما نوع الأدوات والتقنيات المقترحة لدراسة مثل هذا المكان والزمان المحدد. بهدف تضمين مختلف التخصصات والعلماء الذين يجرون البحوث الإثنوغرافية حول الليل، من الأنثروبولوجيا والفولكلور إلى علم الاجتماع ، ومن الدراسات الإعلامية إلى الجغرافيا.

هدفت دراسة JACKA (٢٠٢٢) إلى دراسة طبيعة وسمات الأماكن غير المؤذية نهارًا والتي أثارت الخوف عند عبورها في الليل. حيث سيادة الاعتقاد بالخوف الناتج عن أن الأرواح الخبيثة التي تتجول في مناطق المناظر الطبيعية في Porgera في غينيا خلال الليل. وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج من أهمها: سيادة الاعتقاد بأن بعض الأرواح (البوم) المسماة ب yama ترسل طيور البوم لمساعدتها في العثور على ضحيتهم البشرية التالية – وبالتالي فعند سماع صراخ أفراد المجتمع ليلا فهو دليل على أن ياما قريبه من المنزل– كذلك ينتشر العديد من الاعتقادات الليلية حول أن الصوت الصاخب للشجرة في الليل يعني أنها روح مميتة، كذلك أن هناك اعتقادا بأن روحا للمرأة الأم (يو أنجيني واندا) لديها القدرة على الاقتراب من الرجال وتحويلهم إلى صيادين ناجحين ليلا، لذلك يجب أن يقدمو إلى هذه الروح الهدايا وكذلك أقارب الفرد الذين ينتمون معه لنفس الروح، كما يسود الخوف عند المرور بإحدى المقابر ليلاً، فيخشى السكان المحليون روح (تانديني) للمتوفى حديثًا. كما يعتبر الظهور المفاجئ للضباب والمطر ليلاً مصحوبًا بأزيز إلى قرب روح التومبيما التي تهاجم وتقتل الناس، لذلك تنتشر لدى شعب بورجيرا Porgera في بابوا غينيا العديد من أساطير الرعب الليلي حيث كانوا يظهرون القشعريرة على أذرعهم وهم يصورون رعب الليل. كذلك يهتم المجتمع في بابوا نيو غينيا، بضرورة ممارسة الجنس بين الزوجين أثناء النهار، وعادة في حديقة مفتوحة أمام منزل، وليس في منزلهم المعتاد وذلك للتميز

بين الجنس "غير المشروع"، والذي سيكون بين الرجال والنساء دون أي تبادل لثروة العروس والذي يتم في الليل، كما أن ممارسة الجنس في النهار ينبع من فزع الرجال حول انسداد مجرى البول لدى الرجل، مما يؤدي إلى تدمير قدرته مما يتطلب إجراءات طقسية مفصلة العلاج وفي بعض الحالات لا تكفي الطقوس ويموت الرجل. في الواقع الرجال الأكبر سنا يخبرون الرجال الأصغر سنا بعدم ممارسة الجنس مع زوجاتهم في الليل لأن الإله Nai لن يكون قادرًا على حمايتهم. فيوفر المنزل في الليل المأوى والأمان من مخلوقات الليل. فتُفهم الهجمات الليلية على أنها انتهاك لصفات الحماية التي يجب أن يوفرها المنزل، لذا يعتبر المنزل من إهم مصادر الأمن لدى شعب البورجيرا. وقد ظل الليل مصدرا للقلق لدى البورجيرا رغم التغيرات التكنولوجية والتطور في المجتمع، فقد شهد شرق وادي بورغيرا حربا قبلية متقطعة استمرت ثماني سنوات بدء من عام ٢٠٠٤دمرت مئات المنازل وشردت آلاف الأشخاص، وأسفرت عن سقوط العشرات من القتلى حيث تحدث حرب بورجيرا على وجه الحصر تقريبًا في ساعات ما قبل الفجر، مما جعل الليل ينتج الآن رعبًا جديدًا. في قيمة المكان والوقت والتأثير: في حين أن التعدين جلب الكهرباء، والطرق المعبدة (التي بنيت عام ٢٠٠٤) إلا أنه قد يبدو واضحًا أن الناس سيظل يخافون من الليل في مكان يختبئ فيه قتلة مسلحون في الظلام. رغم أن المسلحين ليسوا سوى حديثي العهد إلا أن لليل طبيعة خاصة تتعلق بثقافة الخوف عامة

– موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

ساهمت الدراسات السابقة في توجيه الباحثة حول موضوع الدراسة الحالي كذلك تطوير وصياغة الأسئلة البحثية، وتوفير العديد من المراجع والمصادر حول موضوع الدراسة، كما ساهمت في تحديد مفهوم الدراسة، إلا أن أغلب الدراسات السابقة ركزت على التطورات والتغيرات الاقتصادية المرتبطة باستغلال الليل بصفة خاصة كدراسة Steinmetz (2012) ، ودراسة Costa (2012) بينما تركز الدراسة الحالية على دراسة الليل من خلال معرفة كل ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهو ماتتشابهة به مع دراسة JACKA (2022) حيث دراسة الاعتقادات السائدة لدى

المجتمع عن الوقت الليلي ومظاهر الخوف المرتبطة به، كما تحاول الدراسة الحالية جمع التراث الثقافي الليلي لمجتمع الدراسة حيث غياب الدراسات الأنثربولوجية التي تتناول هذا العنصر خاصة في مجتمع البحث وهو مايميز الدراسة الحالية.

سابعًا: مجتمع الدراسة "الموقع الجغرافي لوحدة الدراسة" (قرية ناصر شرق)

تعد قرية الشناوية (ناصر شرق) إحدى قرى محافظة بني سويف والتي تتوسط مركز الواسطي شمالا وبني سويف جنوبا، يحدها من الشرق نهر النيل ومن الغرب الصحراء الغربية ومحافظة الفيوم. ومن الشمال محافظة القاهرة. وقد ضُمت حديثا الشناوية إلى بوش (ناصر غرب) تحت مسمى مركز ناصر وتبعد قرية الشناوية (ناصر شرق) عن القاهرة ١١٠ كم وعن مدينة بني سويف عاصمة المحافظة ٩ كم، كما تبعد قرية الشناوية عن محافظة الفيوم حوالى٥٠كم. وقرية الشناوية هي من القرى القديمة، وردت في قوانين ابن مماتي محرفة باسم البشارية، وقد ألغيت وحدتها في الروك الناصري، وأضيف زمامها إلى قرية الزيتون المجاورة لها، ثم فصل منها في العهد العثماني، وقد وردت في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١هـ، باسم شنوية ولاية البهنساوية. بينما وردت في تاريخ سنة ١٢٣٠ باسمها الحالي. (محمد رمزي، ١٩٩٤، ص١٥٢.) وقد ركز البحث على "قرية الشناوية"، حيث تبلغ المساحة المأهولة بالسكان بالقرية حوالي ١٤٨٦ كيلومترا، ويقدر عدد السكان بنحو٢٩٦٢٣٩ نسمة (مركز المعلومات،الوحدة المحلية لقرية الشناوية، ٢٠٢٠.)

- **النشاط الرئيسي للسكان:**

- الزراعة: البصل- البنجر- القمح – القطن – الذرة – الفواكه- المحاصيل العطرية.
- التجارة: (المواد الغذائية الزراعية واللحوم البلدي).
- الصناعات الحرفية: (نجارة الأثاث – الملابس – السجاد والكليم).
- الصيد: (البلطي- القراميط- الجمبري).

- **أسباب اختيار مجتمع الدراسة**

يرجع اختيار الباحثة لمجتمع الدراسة لعدة أسباب من أهمها:

١- دراية الباحثة وخبرتها الجيدة بالمجتمع، وتعدد معارفها داخل القرية مما ييسر إجراء الدراسة بها.

٢- أن مجتمع الدراسة يعد بيئة مناسبة لإجراء الدراسة كون المجتمع مجتمع زراعي في المقام الأول إلا أنه يحوي عددا كبيرا من جماعات الصيادين، كما يتواجد به العديد من الجماعات ذات الأصول العربية البدوية، مما يسهم في ثراء الدراسة، حيث تنوع ثقافات المجتمع بتنوع فئاته، وبالتالي تنوع التراث الليلي، حيث تعد القرية بيئة خصبة لمناقشة موضوع البحث.

٣- قرب المجتمع من محافظة القاهرة، حيث سهولة انتقال وعمل الكثير من أبناء مجتمع الدراسة في محافظة القاهرة وهو ما ساهم في نقل الكثير من الملامح الثقافية الليلية بين المحافظتين حتى اعتياد قضاء العديد من أبناء المحافظة العطلة الأسبوعية في أماكن الترفيه والتنزه بالقاهرة وهو ما يؤثر على مستوى التغيرات في ثقافة الليل التقليدية.

ثامنًا: الاجراءات المنهجية للدراسة

- **نوع الدراسة:** تندرج الدراسة تحت قائمة الدراسات الاثنوغرافية الوصفية الكلاسيكية بمفهومها التقليدي الذي أشار إليه مالينوفسكي وفرانز بواس، حيث تهدف إلى وصف الثقافة الليلية لمجتمع الدراسة وانعكاستها من خلال الممارسات والاعتقاد والتأويل.

- **مناهج الدراسة وأدواتها:** اعتمدت الدراسة على عدد من الأدوات منها:

- **دليل المقابلة:** اعتمدت الباحثة على المقابلات لجمع المادة الميدانية، حيث تم إجراء العديد من المقابلات بمرافقة الاخبارين داخل المجتمع والتي بلغ عددها ٢٠ دليلا للمقابلة، لعينة يتراوح عمرها ما بين ٢١-٧٥ سنة من الذكور والإناث، تم اختيارهم بطريقة عمدية من خلال الإخباريين بالمجتمع، وتتباين مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وقد استعانت الباحثة في هذه المقابلات بدليل العمل الميداني وجمع العناصر المتعلقة بموضوع الدراسة. وقد اشتمل الدليل على

بعض المحاور. يتناول المحور الأول البعد اللغوي والدلالي الثقافي حول مفهوم الليل، حيث ينقسم التساؤل الرئيسي لعدة تساؤلات فرعية منها ما مفهوم الليل من وجهة نظرك، كيف ترى الليل، ماذا يمثل الليل بالنسبة لك وكيف تقضيه، كيف ينظر للسماء في الليل من وجهة نظرك، كيف يرى الآخرون الليل، المحور الثاني يتناول الاعتقادات والتصورات حول الليل حيث يشمل بعض الأسئلة الفرعية منها، ما أهم الاعتقادات المرتبطة بالتصور الليلي، ما هي الممارسات الثقافية المرتبطة بالليل، هل هناك ممارسات أو حكايات شعبية تختص بالوقت الليلي داخل المجتمع، كيف يعكس المثل الشعبي الوقت الليلي. ويتناول المحور الثالث الأنشطة التقليدية في ضوء ثقافة الليل حيث يشمل تساؤلات فرعية منها أهم الأنشطة التقليدية بالقرية، ما أهمية الوقت الليلي في الزراعة، الوقت الليلي ونشاط الصيد، ويتناول المحور الأخير المستحدثات في ضوء ثقافة الحياة الليلية حيث يشمل العديد من الأسئلة الفرعية منها، ما أهم المستحدثات التي جدت على الوقت الليلي بالمجتمع، مدى قبول المجتمع لها، وكيفية انعكاسها على الشباب في المجتمع.

- **مناقشة الجماعة البؤرية:** حيث تم عمل جلسات نقاشية بمجتمع الدراسة، تتراوح أعداد أفراد الجلسة ما بين ٦ و٨ أفراد، وقد تم عمل حلقتين نقاشيتين واحدة خاصة بمجتمع المزارعين والأخرى بمجتمع الصيادين، بمقر مجتمع الدراسة، وتراوح أعمار المشاركين ما بين ٢١-٧٥ عاما، حيث تم اختيار أفراد الجماعة النقاشية من ٧ أفراد من الرجال والنساء تتراوح أعمارهم ما بين ٢١ – ٧٥ عاما ممن يعملون بمهنة الزراعة وتم اختيارهم بشكل عشوائي حيث لا يمثلون جميعهم جماعة قرابية واحدة، وتم الاعتماد على آلة التسجيل لتسجيل النقاش الحر غير المقنن مع تدوين بعض الملاحظات، وقد دار النقاش حول القضايا التي يتناولها دليل المقابلة حيث التوصل إلى الاشتراكات والتصورات الموحدة حول موضوع الدراسة وذلك خلال مدة زمنية تجاوزت ال٩٠ دقيقة. كذلك تم إجراء الجماعة النقاشية الثانية مع ٨أفراد من جماعة الصيادين التي تراوحت أعمارهم ما بين ٢١-٧٥ عاما وتمت مراعاة الخطوات السابقة في اختيارهم وقد تراوح عدد الأسئلة المطروحة حوالي ١٠ أسئلة وقد

استغرقت ما يزيد عن ١٠٠ دقيقة، وقد كان الهدف من عدم اختيارهم من فئة عمرية واحدة هو إثراء الدراسة وخاصة أنهم يشتركون جميعا في نفس المهنة، وان طبيعة الدراسة لا تتطلب توحيد الفئة العمرية.

- **الاعتماد على الإخباريين**، فقامت الباحثة أثناء إعداد البحث بتنفيذ العديد من المقابلات مع المبحوثين من خلال الاعتماد على العديد من الإخباريين من ذوي الخبرة، والتي رأت الباحثة توافر الذاكرة القوية لديهم، والدراية التامة بمجتمع الدراسة فالإخباري هو مصدر رئيسي تستقى منه البيانات حول مجتمع الدراسة ويوفر العينة المناسبة، وقد بلغ عدد الإخباريين بالدراسة حوالي ٤ إخباريين متنوعي الحالة العمرية (شباب– كبار السن) والحالة النوعية (إناث– ذكور) والحالة التعليمية (أمي– تعليم متوسط– يقرأ ويكتب) والحالة المهنية (مزارع– ربة منزل– صياد).

– مدة الدراسة الحقلية

استغرقت الدراسة الحقلية قرابة الثلاثة أشهر، إذ بدأت في منتصف أغسطس وانتهت في أوائل شهر نوفمبر، وقد بدأت هذه الدراسة بدراسة استطلاعية، واعتمدت الدراسة على الزيارات المتكررة.

تاسعًا: نتائج الدرسة الميدانية

المحور الأول : رؤى العالم من خلال الليل

(١) الدلالة اللغوية لليل

يعرف الليل كبناء ثقافي معرفي لدى مجتمع الدراسة من خلال عدة مستويات تعريفية، فيتأثر مفهوم الليل ثقافيًا لدى العينة **بالتعريف اللغوى** لليل حيث تأثير الظلام مقابل الضوء فى فهم الليل "**الليل ضلمة، والنهار نور**"، فهناك علاقة اقتران بين الظلمة والليل، فالظلام مقترن بالليل، كالضياء مقترن بالنهار، كذلك مع كون العلاقة بين الليل والنهار متلازمة من حيث التتابع والتعاقب؛ إلا أنهما متضادان من حيث الوصف بالظلمة والضياء والخير والشر، الامان والخوف "**النهار بتحسي بالأمان أكثر، الليل فيه خوف ورهبة**"، كما يعكس تعريف الليل لدى مجتمع الدراسة التعبير عن التفسيرات التى يتفاعل بها جسم الانسان **من الناحية الفسيولوجية** كوقت للنوم

والراحة والنمو واكتساب المناعة "**الليل للنوم والنهار للحركة والشغل، ربنا قال كدة غير كدة الصحة تخرب**"، كذلك ينظر الى الليل **على المستوى الميتافيزيقى** لدى العينة على أنه مصدرا لتجمع الارواح والشياطين والجن والغولة والسحرة حيث يعكس التوقيت الليلى تأويلا خاصا لكل الغيبيات والتخوفات المتوارثة من العقل البدائى والتى مازالت مستمرة فى المجتمعات القروية، فتقول احدى المشاركات بالبحث" ***الليل ده وقت نوم البنى ادمين، العفاريت بس هى اللى بتسرح والجن، لاجل كدة لما حد يسهر وميناش بنشبهه بالجن، نقوله نام هتسهر لوحدك زى الشياطين***" أما **على المستوى الاقتصادى** فيبدو الليل كأمتداد للانشطة النهارية حيث ممارسة العمل الليلى فى بعض المهن كالطب والتمريض والحراسة وغيرها من الوظائف القائمة على نظام التناوب(الورديات)، حيث أصبحت ساعات العمل اكثر مرونة وتنوع واعيد تشكيل قيمة الوقت الليلى وفقا للاثار الانتاجية والخدمية والاجتماعية المختلفة،فتتمثل الانشطة من خلال الليل فى انشطة ليلية دائمة وانشطة ليلية أقل تكرار كالصيد بمجتمع الدراسة والذى يرتبط بمواسم واوقات معينة كون مجتمع الدراسة مجتمع زراعى يحوى عدد غير قليل من جماعات الصيادين لوقوعة على العديد من المصادر المائية التى يعتبر نهر النيل أهمها، ،كذلك رى المحاصيل مساءً وغيره من الانشطة التي سنتطرق لها بشيء من التفصيل لاحقًا.

أما **على مستوى الفاعل،** فالليل مكاناً زمنيًا للبغايا واللصوص والمدمنين وتجار المخدرات والمتأمرين.حيث يعرف الليل كونه غطاء لكل الافعال التى تحتاج الى الظلام للتخفي أثناء ممارستها، وهى الافعال التي يستنكرها مجتمع الدراسة فالليل مكان تحكمه قوانين خاصة، حيث يلعب الظلام دورا مهما لفهم بعض التفسيرات الثقافية فالمجالات الزمانية لليل لها خصائص تختلف عن النهار بدء من الاعتقاد والحركة وصولا للفاعلين "***الليل دة وقت ولاد الليل ولاد الحرام الشمامين والحشاشين واللى لامؤاخذه مش مظبوطين***".

كذلك ينظر مجتمع الدراسة الى الليل على **المستوى السياسى** كونه مصدرا للتخطيطات الثورية وتحركات الاحزاب السياسية ، فتحت غطاء الليل تظهر كتابات

الجرافيتى وتناقش الاحزاب قضاياها وتعقد المجالس السياسية، وهو مايؤثر على تشكل الوحدات المكانية فى ارتباطها بالليل حيث تتخذ صفات ومسميات مختلفة (خاصة – سرية – ممنوعة) ***"الليل بالنسبالى وقت بأخد فيه أهم القرارات، وبالذات المرتبطة بنشاط المجلس المحلى ، لانى طول النهار فى الشغل بالليل فى المجلس"***.

أما على **المستوى الثقافى والفكرى** فيعتبر الليل بناء ثقافيا لتشكيل الفكر ونقل التراث الثقافى من خلال العروض المسرحية والسينما والتصوير الفوتوغرافى لليل وسرد القصص التى تسهم فى نقل التراث للاطفال والجلسات أو الصالونات الثقافية حتى الانشطة التقليدية كالسهر لمشاهدة التلفاز أو البرامج، أو حتى جلسات السمر أمام المنازل ، مما يعكس العلاقة التبادلية الهامة ما بين الليل والمجتمع وكيف يتم نقل جزء كبير من الثقافة ليلا.كذلك يظهر الليل كمجالا خصباً للابداع والابتكار والتأليف. ووقت للمذاكرة والتذكر وسرعة الاستيعاب، حيث يعكس الليل العلاقة بين النشاط العقلي والمعرفة ***"الليل وقت الروقان بتفرج على التلفزيون اسمع اغنية أسهر مع حد من أصحابى أروح أشوف فيلم سينما، كل حاجة بتسلينى"***.

أما على **المستوى الديني** فيظهر الليل كوقت مرادف للعبادة والصلاة والقرب من الله حيث يعكس الانضباط والصلاح الفردي، فتقول احدى المشاركات ***"الليل بالنسبالي وقت قرب من ربنا وعبادة، وقت بتحسى فية بالسلام النفسى وراحة البال وقرب ربنا"***. فعبادة الليل غالبًا ما يتوفرُ فيها الإخلاص؛ لأن العبدَ يقوم في ظلمات الليل لا يراه أحدٌ؛ حيث خصوصية الليل فى العبادة فى ضوء الثقافة الدينية لمجتمع الدراسة.

كذلك على **المستوى النفسي** فيعرف الليل كونه مصدرا للحزن والدموع والفراق والكأبه، كما يعرف ايضا كمصدرا للسمر والتأمل والشوق ، وهذا التناقض فى التعريفات ماهو الا انعكاس لسيطرة الحالة النفسية والمزاجية على الفاعل ***"الليل بيصحى الحزن، ويخلى الواحد يفكر فى الحاجات المضيقاه"***.

(٢) التصورات الثقافية حول سماء الليل

- القمر

يرتبط ظهور القمر كجزء من الليل بالعديد من الاعتقادات الثقافية والممارسات الاجتماعية التي أنتجها مجتمع الدراسة بدءا من مفهوم القمر لدى المجتمع والذي يعكس الخصوصية الثقافية للمفهومات أو للفظ داخل المجتمع، فيعرف القمر بمجتمع الدراسة كونه "**دايرة منورة**" "فهو رمز للإضاءة الليلية، كما يتخذ كل شكل من مراحل ظهور القمر حتى اكتماله مسميات مختلفة، فيشار إليه عند عدم اكتماله" **بشقة الرغيف** "والشق هو كل ما قطع من شيء كامل كشق الثوب، بينما يطلق عليه عند تمامة كلمة" **قرص** "، وقرص هذه تطلق بالمجتمع على كل ماأستدار واكتمل باستدارته كقرص المشبك، القرص كمخبوزات، أقراص الدواء المستديرة، قرص الطعمية وغيره. كذلك يعكس القمر في مجتمع الدراسة جانب أنثوي هاماً، حيث يرمز للجمال فيستخدم كمرادفا له فيقال" **قمر ١٤، وشك بدر منور** "كناية عن الجمال، والبدر هو القمر ليلة اكتماله وهي يوم ١٤ في الشهر العربي.

كذلك على المستوى الوظيفي الاقتصادي يرتبط القمر بحصاد العديد من المحاصيل ليلا في الليالي القمرية حيث قوة الضوء الذي يمكن الفلاحون من جمع المحاصيل قبل حرارة الشمس الحارقة نهارا والتي تؤثر على جودة المحصول، كذلك يرتبط بعمليات الصيد لدى جماعات الصيادين بمجتمع الدراسة.

أما عن الجانب الآخر في الاعتقاد الثقافية، فيرتبط القمر بالقلق والخوف، فالإنسان كائن نهاري والقمر يرتبط بالليل الذي يخيف الإنسان حيث يعتقد بارتباط اكتمال القمر بالأعمال السحرية وزيادة قوة السحرة" **الايام القمرية بتزداد فيها اعمال السحر والربط**".كذلك يرتبط القمر على مستوى الاعتقادات الثقافية بنمو بعض أجزاء الجسم حيث يعتقد الأفراد في مجتمع الدراسة أن الشعر والأظافر ينموان عند اكتمال القمر" **الظوافر والشعر بيطولو أكثر في الأيام القمرية** "، لذلك يفضل الذهاب إلى الحلاق حين انحسار القمر. كذلك يرتبط باكتمال القمر طقوس فك المشاهرة (عدم الإنجاب) حيث تصنع عروس من الطين نهاراً وينتظر حتى تجف ليلا ويتم حملها وكسرها في

وجه القمر، كذلك تجرى طقوس الختان بالمجتمع قبل رؤية اكتمال القمر حتى يأتي القمر كاملا بنوره بليلة أو اثنين ويطبب جرح الختان" **بنكسر عروسة الطين ليلة ١٤ عشان ينفك كرب المربوطين واللي مبيخلفوش، وبردو الأحسن في الطهور أنه يكون قبل الليالي القمرية** ".

- خسوف القمر

يسود الاعتقاد لدى مجتمع الدراسة بأن خسوف القمر هو نتاج أن هناك أرواحا شريرة هجمت على القمر لتحجبه، حيث تتقاتل هذه القوى مما يؤدي إلى أن يصبح لون القمر دَمَوِيًّا، ثم تأتي بنات الحور ليعدن للقمر ضوئه، ولذلك يخرج الأهالي أطفالهم يحملن الأطباق والحلل ويقمن بالتطبيل عليها محدثين ضجة عالية لكي تستمع إليها بنات الحور وتخرج لتعيد للقمر ضوئه

*"**بنخرج العيال يطبلو للقمر عشان يتفك الخسوف**" قائلين*:

ياقمرنا ياملیح طبلنالك على الصفيح

يا ولاد الناس طبلوا على النحاس

حيث كانت تصنع الأواني للطهى قديما من النحاس، كما يقال أيضًا:

يا سيدنا يا عمر فك خنقة القمر....

يا سيدنا يا بلال فك خنقة الهلال...

يا بنات الجنة خلو القمر يتهنى...

- النجوم

تحتفظ الذاكرة الشعبية بمجتمع الدراسة بالعديد من المخاوف المرتبطة بظهور "**تجمة أم ذيل**"، حيث تثير هذه النجمة الرعب لأنها من وجهة نظر المجتمع تهدد حياة الاطفال لما لها من قوى سحرية تسبب موت الاطفال أو الإصابة بالمرض، فيتجنب النوم فوق أسطح المنازل عندما يضيء هذا النجم *"**النجمة أم ديل بتجيب المرض والخراب، لو شفناها فوق السطح بننزل جرى، ولوفى كشك بينشف ولا درة لازم نغطيه لتنحسه**"*، كذلك الإعتقاد بأن بعض النجوم عندما تضى ثم تنطفىء أو تتتحرك لمسافات سريعة فى السماء ثم يخفت ضوئها هو دلالة على حرق شيطاين

السماء التى حاولت استرقاق السمع. كذلك ترتبط النحوم فى مساراتها بتوجيه الصيادين ومساعدتهم على معرفة التوقيت المناسب للصيد، فهى خريطة سماوية موجهة للنشاط الاقتصادي الليلي فى النهر.

(٣) رؤية الليل من خلال الامثال الشعبية

يعد المثل الشعبي هو نتاج البيئة الاجتماعية، فهو نتاج اجتماعي مشترك لأعضاء المجتمع. كما أنه يلخص التجربة الإنسانية لتصبح مشتركة، وهو خلاصة لتجارب إنسانية طويلة، كما أنه صورة مباشرة لأحوال المجتمع المتداول، فتظهر التأثيرات البيئية والظواهر الكونية والوقتية من خلال الأمثال (عابى، ٢٠١٧)، ولا يأتي التوقيت الليلي بصورة واضحة من خلال الأمثال الشعبية بمجتمع الدراسة، حيث ترى الباحثة أنه يتم تجاهل الليل بصورة كبيرة في الأمثال كمصدر للحدث نظرا لكونه محل سكون وسبات، حيث تعكس الأمثال المتعلقة بالليل الطبيعة الخاصة بالليل كانعكاس للظلام والسكون كذلك اختلاف الحالة المزاجية للإنسان في الليل مقارنة بالنهار، وربما تظهر هذه النقطة تحديدا حيث السكون والسلام في المثل القائل *"**ياكلام الليل يا مدهون بزبدة يطلع عليك النهار تسيح**"*، فيظهر الليل كمجال زماني تسود به السكينة والمحبة واللين، مما يجعل نبرة الحديث في الليل تختلف عن النهار،مما يجعل كلامه غير واقعيا عند بزوغ الضوء وصخب الحياة النهارية.

كذلك يظهر الليل فى المثل الشعبي كانعكاس للظلام والمعاناة وطول انتظار الفرج من الشدة فيقال:*"**كل ليل بعده نهار**"* تأكيدا على نهاية الهموم والمشكلات مهما طال أمدها. كما يقال: *"**أهى ليلة وفراقها صُبح**"* ككناية عن ضرورة الصبر على الالم أو المشكلات لأن فراقها قريب كقرب بزوغ الفجر، حيث يستخدم الفجر تجسيدا للنورو وكناية عن الفرج القريب وهو ما يتقابل مع مفهوم الليل سواء على المستوى اللغوى أو الاعتقادى الثقافى.

كذلك تؤكد بعض الامثال على الطبيعة الكونية للضوء والظلام لتنعكس بصورة وظيفية فى فهم الليل والنهار لدى المتلقى من خلال الحواس فيقال *"**النهار بعينيه والليل بودنه (الأذن)**"*، كما يقال أيضا: *"**الليل ستار**"* وهى عبارة تقال إذا ما أراد

الشخص أن يقوم بعمل ما فى النهار فينصحه الآخرون أن يقوم بمهمته ليلا ، حتى لا يراه أحد، لان حركة الناس تكون أقل ليلا. فيعكس الليل من خلال المثل الشعبى المعنى اللغوى لليل كمقابل للظلام والتستر والغطاء، وكذلك المعنى الثقافى للحزن والقلق والظلم وانتظار الفرج.

المحور الثانى الاعتقادات الثقافية حول الوقت الليلى

(١) الاعتقادات حول الليل وتشكيل التابو*

يعكس الليل مجموعة من المحظورات والتقييدات الثقافية، حيث تعرف التابوية الليلية كمحظورات ثقافية متوارثة وهي مغايرة للمحظورات الدينية أو الأخلاقية كما تعكس مجموعة القوانين غير المكتوبة لدى البشر، ويرتبط التابو في جزء كبير منه بالجانب النفسي أو الشعوري للأفراد، لدك تختفي التبريرات المنطقية لهذه المحرمات كما يختفي السند الديني أو القانوني (مدكور، ١٩٨٣,٣٦)، مما يؤكد من كون التابو غير مستمد من أصل منطقي وان ما هو موجود من محظورات ثقافية ونفسية عند مجتمع الدراسة في الوقت الحاضر هي بقايا ممارسات مزجت ذات يوم وتم انتقالها من جيل إلى جيل دون حجة عقلية ثم انتظمت كجزء من الموروث الثقافي عبر الأجيال، كما يعكس التابو مجموعة الأشياء التي يعد ممارستها أمرا جالبا للضرر من قبل الشيء نفسه أو المجتمع أو غير ذلك من قوى غيبية، فمن خلال مجتمع الدراسة اتضح أن هناك مجموعة من الممارسات التي يضفي التوقيت الزماني عليها تابو خاص بها كونها من الأشياء المحظور ممارستها في الوقت الليلي فقط. ومن الأمثلة على ذلك

- **تنظيف المنزل ليلاً:** حيث يعتقد أن ممارسة الكنس* ليلاً تؤدي الى نزع البركة من المنزل فتقول أحد المشاركات***"الكنس بالليل بيكنس البركة من البيت وبيجيب النكد"***، وتقول اخرى" ***"امايا (أمى) دايما تقولي، ان الكنس بالليل بيجيب الغم،***

* كلمة بولينزية الاصل والتى يقصد بها الافعال أو الاشياء المحظورة لدى مجتمع معين دون اسناد منطقى

* قد لاتبدو العلاقة المنطقية بين التظيف ليلا وجلب المشاكل أو الاضرار الى المنزل واضحة فى الوقت الحالى، ولكن إذا نظرنا الى التراث القصصى والاسطورى فدائما ماظهرت الساحرات وهن يمارسن الطيران ليلا ينفثن شرورهم حول العالم على مكانس خشبية لها قدرات سحرية خاصة.وربما هناك علاقة اسطورية قديمة مابين المكانس وقوى الشر الغيبية.

حتى ولو بالهزار يعنى مسكة المقشة نفسها ولا المكنسة حتى لو من باب اللعب بتجلب المشاكل، أنا كمان مبتفائلش بالتنظيف بالليل، مالنهار طويل نصحى بدرى ونخلص تنظيف بدرى" .

- **الحياكة:**ت رمز غرزت الإبرة في الثوب ليلا من خلال ممارسة الحياكة إلى غرز الدبوس في عروسة السحر الورقية، لذلك يعتقد أفراد المجتمع أنه من الضروري ممارسة الحياكة خارج المنزل فقد ظلوا لفترات طويلة يحكن ملابسهن من خلال بكرة الصوف أمام المنزل وفي الشرفات وفوق الأسطح وفي الأماكن العامة، حيث سيادة الاعتقاد بأن ممارسة الخياطة ليلا تؤذى الجن النائم، فتقول إحدى المشاركات "***الخياطة بالليل فال وحش، وتأذى الجن والعفاريت وتخليهم يؤذوكى، عشان كدة لو عندك مكنة خياطة متخيطيش عليها بالليل ولازمن تغطيها أو تخبيها جوة الدولاب بالليل***" .
- **تقليم الاظافر:** يعتقد مجتمع الدراسة أنه لا يجب قص الأظافر ليلا لعدة أسباب ثقافية الأول عدم جواز استخدام المقص ليلا حيث يرمز إلى الجروح والمرض، أما السبب الثاني فهو سيادة الاعتقاد بأن قص الأظافر ليلا يضعف الجسد ويضاعف الإصابة بأوجاع العظام. فتقول إحدى المشاركات "***مينفعش نقص الظوافر بالليل عشان فتح المقص بالليل فال وحش، وكمان قصها بالليل بيهلك الجسم، وكمان الشيطان يلتقط الاظافر المقصوصة بالليل.***" كما يعتقد بأنه يتمكن من خلاله الشيطان من ايذاء الانسان، لذلك يجب دفن الاظافر خشية وقوعها فى يد السحرة عن طريق الشياطين بمجتمع الدراسة.
- **النظر في المرآة ليلا:** حيث يعتقد ضرورة تغطية المرآة ليلا أثناء النوم كضرورة لأنها تسد بوابة الجن والشياطين المتصلة من خلال المرأة والتى تمكنهم من دخول المنزل، فتقول احدى المشاركات "***بالليل لازم أغطى المرايا، أنا الاول مكنتش بصدق الكلام ده بس جربت مفيش مرة أنام قدام المرايا الا واصحى على كابوس، واحلم أن الجن بيشدنى ويوقعنى من على السرير***" .

كذلك يعتقد افراد الدراسة أن من ينظر في المرآة ليلا بعد موت صاحبها سيموت قريبا، فارتبطت المرايا بالشر والموت ، كذلك بالإعتقاد انه إذا نظر احدهم مدة طويلة من الليل في المرآة فإنه سيرى الشيطان، لذا فمن المستحسن تغطية المرايا في غرف النوم أثناء الليل فى مجتمع الدراسة.

- **التصفير ليلً:** يعتقد أن ممارسة الفرد للتصفير ليلا أمر مكروه لانت يستدعى الجان، لذا ينهى الأفراد عن الصفير مساء " ***التصفير بالليل معناه أنك بتنادى على الشيطان***"
- **حبس الاطفال عن الحركة ليلا:** حيث يتم إيقاف الأطفال عن اللعب والجري خاصة بالليل للاعتقاد بأن الجري يوقظ الجان ويقلقه "**الليل وقت لانتشار الشياطين والجان وجرى العيال يقلقهم وممكن عيل يخبط فيهم من غير مايخد باله فيلبسوه ولا يسحبوه معاهم** "، حيث سيادة الاعتقاد أنه من الممكن أن يقوم الطفل دون قصد بأن يطأ بقدمه أحد الشياطين مما يجعله عرضة للانتقام.

(٢) الاعتقادات الثقافة والحيوانات الليلية

استطاع الحيوان أن يشغل مخيلة الإنسان منذ القدم، حيث عاش الإنسان البدائي حياة متصلة بالحيوانات سواء الحيوانات المستأنسة أو الحيوانات المفترسة، وربما تتضح أهمية علاقة الإنسان بالحيوان والطيور منذ تعلم الإنسان كيفية الدفن على يد الغراب، فقد حظي الحيوان بمكانه خاصة على مدار التاريخ، كذلك في الثقافة الدينية الإسلامية والمسيحية كتخصيص جزء من سفينة نوح أو أحد طوابقها للطير والحيوانات، ناقة صالح، حوت يونس، بقرة موسى، كلب أصحاب الكهف، وغيره الكثير فقد تعددت أشكال تناول السرد القصصي الإسلامي والمسيحي للحيوان في الكتب السماوية، فالحيوان عنصر ملازم للحضارة البشرية منذ القدم. ويأتي دور الحيوان في مجتمع الدراسة في ضوء ما سبق، حيث تتأثر رؤية الإنسان للحيوان وفقاً لطبيعة النشاط الاقتصادي السائد بمجتمع الدراسة بمعنى أن الطبيعة الجغرافية للبيئة فرضت نمطا معينا من الاقتصاد في ضوء معطيات البيئة الإيكولوجية وهذا النمط

تختلف طبيعة الحكاية الليلية بالحيوانات الخاصة به عن الحكايات الليلية الخاصة بحيوانات الأنماط الاقتصادية الأخرى (كالرعي– الصيد)، فكون مجتمع الدراسة من المجتمعات الزراعية يكثر به الحديث عن الحيوانات المرتبطة بالبيئة الزراعية كالكلاب والحمير والأغنام، فجعلت البيئة من بعض الحيوانات حيوانات مألوفة أو يألفها الإنسان وأخرى يستوحشها فيضفي عليها أوصاف غريبة، وفي ضوء الثقافة الليلية للمجتمع ورؤيتها للحيوان يمكن اعتبار الذئاب والضباع وابن أوى والسباع من الحيوانات غير المرحب بها، والتي يرتبط تواجدها بالأراضي الزراعية بالوقت الليلي، حيث ينسب لها المجتمع العديد من القصص التراثية التي تتعلق بقدرتها على سرقة المحاصيل وخطف الأطفال الصغار من فراشهم وافتراسهم، كذلك تعتبر البومة من الطيور الليلية التي لايتفائل بها أفراد المجتمع كونها نظير شؤم، حيث لا تظهر إلا ليلا وتسكن الأماكن المهجورة كما يعتقد أن أرواح الموتى تسكن البوم، كذلك الخفافيش والتي لا تظهر إلا لَيْلاً، والتي ينتشر حولها العديد من الأساطير والتي تدور حول إمكانية التصاقها بوجه الأطفال ولا يمكن انتزاعها الأبعد تشوه وجه الطفل ولا تخرج الأبعد سماع أصوات "**الطبل البلدي**"، مما يستدعى الأمهات لتحذير الأطفال فى مجتمع الدراسة من الخفافيش، فكل الحيوانات والطيور التى يرتبط ظهورها بالليل فقط فى الغالب ينظر اليها أفراد المجتمع نظرة تشأوم وعدم ترحيب.

وقد يكون هناك ثمة علاقة بين الليل وألوان الحيوان أو الطير، حيث ينعكس الخوف من ظلمة الليل في تقبل أو رفض الطير والحيوان، فكل الحيوانات والطيور التي تتخذ اللون الأسود أو الألوان القاتمة هي حيوانات مشئومة، كالقط الأسود الغراب الأسود، البوم، الحمار الأسود الذي ظهوره ليلا يعد تمثلا لتجسد الشياطين وتنكرها.

(٣) الاعتقادات الليلية حول الماء

تمثل المعتقدات الشعبية جانبا مهما من جوانب الثقافة التي يتلقّاها الفرد، ويمارسها ومن وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة وتصوره للعالم الخارجي وعالم ما وراء الطبيعة (بترباش، ٢٠١٢)، ويظهر المعتقد الشعبي في التفسيرات المتعلقة بالماء حيث تعد المياه من الموضوعات المرتبطة بالتركيبات الزمنية، مما يجعل المياه

باشكلها المختلفة (أمطار– أنهار– بحار) تسهم بجزء كبير في تشكل ثقافة الليل، فعدد الأساطير المائية كبير خاصة في المجتمعات ذات الحضارة النهرية (مجتمعات الزراعة– الصيادين). فقد أعتقد المصري القديم أن المياه لغز غامض وفريد قادر على جمع جميع المتناقضات فهي رمز الموت والحياة والخصوبة والجفاف، وهو أيضاً الحالة الإيجابية المولدة للخير والرخاء، وكذلك رمز للتدمير والفناء في حالتها السلبية كالسيول والطوفان، فقد شكّل الماء عنصرا رابطا بين العديد من الثيمات الدينية والثقافية والاجتماعية وهو ما يعكسه التراث الأدبي الديني في مجتمع الدراسة كطوفان نوح، وأقوام مطر السوء، كذلك العديد من الأساطير التي تتمحور حول نشأة الكون وطبيعته المائية وولادة العالم– الأساطير النشوئية– وغيره (الياد،٢٠٠٩، ٨٢). ذلك أنّ الثقافة لا تهتم فقط بكيفيّة تصرف الإنسان وإنما بكيفيّة نظره إلى الأشياء. فقد كان البحر بدوره عنصرا مهما في مجال أنثروبولوجيا الماء، حيث شكل عاملا قاهرا وطاغيا في إدراك الإنسان القديم وخبرته، وظلت تحيط به العديد من المخاوف، وتمّ عزو هذه المخاوف إلى كائنات ميتافيزيقية، فقد اعتقد الإنسان أنّها تسكن البحر أو الماء، وأنّ هذه الكائنات هي المسؤولة عن تدمير بعض السفن وهيجان البحار، لذا ليس من الغريب أن نجد في بعض الكتابات التاريخية تلك التي تحدثت عن القرابين المقدمة للبحر كما في الأنهار، سواء في فترات الصيد أو طلبا لمزايا روحية، ليعكس المثل الشعبي الخوف من الماء من خلال قوله "ثلاثة ما فيهم أمان: البحر أو المرأة أو الزمان". (غيرتز ، ٢٠٠٩، ص٤٣).

وتنتشر بمجتمع الدراسة العديد من المصادر المائية حيث يحد القرية من الشرق نهر النيل، كما توجد ترعة الإبراهيمية (يطلق عليها الجنابية) وهي ترعة كبيرة تمتد من مشارف القرية حتى مداخل محافظة بنى سويف ، كذلك تتعدد الترع الفرعية والمصارف المنتشرة بالقرية، لذلك تنتشر العديد من الاعتقادات حول الماء بالقرية، ومن هذه الاعتقادات المتعلقة بالمياه في الوقت الليلي في مجتمع الدراسة أن هذه الترعة (الجنابية) يسكن بها ليلا العديد من الأرواح الشريرة التي يطلق عليها "**جنية الترعة**"، ولذلك تنهى النساء عن غسل الملابس أو الحصر والأواني في الترعة ليلا،

خشيه هذه الأرواح التي تعمل على سحب المرأة أو الفتاة أثناء قيامها بتنظيف الأواني لتغرقها بالترعة *"تسحبه من رجليه وتجره معاها تحت المية"* ، كذلك يسكن هذه الترعة العديد من الأرواح التي يمكنها التحول والتنكر في أشكال مألوفة كأن تتنكر في شكل حصان أو حمار بجوار الترعة والتي تتشكل خطورتها في أن من يلمسه أو يحاول أن يمتطيه يقوم بسحبه حتى يغرقه في الماء. فهو إحدى أرواح المياه التي وظيفتها إغراق من يقترب من الماء ليلا.

كذلك تنتشر الاعتقادات حول أحد الوحوش والتي تسكن منطقة ترعة السحارة بالقرية، والتي يطلق عليه "**الحنش**" حيث يتخذ شكل *"ثعبان كبير وليه أجنحة صغيره"* ، حيث يعتقد أن من يحاول أن يقترب من هذه المنطقة ليلا يخرج له هذا الحنش ويبتلعه، كما يستشهد أهل القرية بقصة رجل بالقرية خرج للصيد ولسوء حظه نالت شباكه من وحش ترعة السحارة، وقد عرف عن هذا الشخص شجاعته فقد قام بإمساك الوحش من رأسه بقوة خشيه أنه لو ترك رأسه سوف يقوم الحنش بابتلاعه *"وفضل الراجل ماسك رأس الحنش وقابض عليها بكل عافيته، ما هو لو ساب رأسه الوحش هيبلعه ويطس يغطس به في المايه مايقب تانى"* حيث اختفى الوحش مع بدايات الضوء إلا أن الرجل ظل يرتجف لثلاثة أيام حتى توفى بعد الواقعة.

- الاعتقادات حول المياه لدى مجتمع الصيادين بالقرية

لا تختلف كثيرا الاعتقادات داخل القرية ما بين جماعات الصيادين أو المزارعين، وإنما يمكن القول إن مجتمعات الصيد هي أكثر احتكاكا بالمياه في القرية وخاصة في الوقت الليلي، فيظهر الليل في حكايات الصيادين بصورة كبيرة، فيبدأ الصيادين بقراءة الفاتحة قبل الخروج للصيد ليلا، ثم يقول الصياد وهو يتخذ المركب للصيد *"بسم الله مجراكى ومرساكى، وعلى الله مرواحك وغداكى"* ، وتعكس أساطير الصيادين حول المياه في الوقت الليلي تفاعل جماعات الصيادين مع البيئة. حيث الاعتقاد في ظهور "**جنية المياة**" *"وهي "حورية لها جسم امرأة وديل سمكة"* تغوي الصيادين بغنائها وصوتها الساحر وهي مخلوقة فاتنة تتميز ب *"الشعر الطويل اللى تمشطه بأمشاط الذهب"* . كذلك يعتقد جماعة الصيادين بمجتمع الدراسة أن هناك

"جنية" تدعى "**أم الشعور**" وهي "***جنية تسكن البحر* (النهر) وتخرج منه بالليل وتقوم تسحب أي حد يقرب من المية وتغرقه بالضغط على رقبته بشعرها لحد ما يموت***"، حيث يعتقد بظهور آثار الموت خنقا على رقبة الغريق بعد استخراج جثته من الماء، مما يستدعى الآباء لتحذير أبنائهم من نزول المياه ليلا.

كما تظهر الأغاني الشعبية لمجتمع الصيادين مدى الخوف والاعتقاد حول المخلوقات الليلية المرتبطة بالماء من خلال ما يردده الصيادون:

يا رسول الله... العبد مالوهش غير مولاه

حوش عني ياهلالى... وحوشو عني يا خلاني

الناس تنام الليل... وأنا من الجنية صاحي

مما يستدعى أن يتم الصيد الليلي في شكل جماعات وألا يخرج الصياد منفردا، كذلك كثرة قراءة الصياد للأذكار والأوراد الليلية، وكثير ما تؤثر هذه الاعتقادات على تفضيل بعض صغار الصيادين لنمط الصيد النهاري حيث سيادة الاعتقاد بأن عرش الشيطان يكون على الماء ليلا، فيتجنبوا النزول إلى النهر ليلا خوفًا من المس من قبل أحد الشياطين أو الجان المجتمعين. رغم الاعتقاد بأن الصيد في الليل أفضل من الصيد في النهار خصوصا في الليالي التي يكون القمر فيها مكتمل أو شبه مكتمل، حيث يعتقد أنه أكثر بركة ويسر "***صيد النهار أصعب بس مفهوش مخاطر الليل***".

(٤) الاعتقاد فى التحولات الليلية*

تنتشر وتكثر الحكايات بمجتمع الدراسة حول تحول بعض الآدميين لحيوانات أو تحول الشياطين وتنكرهم في هيئة حيوانات لديهم القدرة على التحدث مع البشر، ومن الاعتقادات الشعبية الدالة على ذلك بمجتمع الدراسة، الاعتقاد في أن أرواح التوائم تتحرك ليلا في شكل قطط، حيث تترك روح الطفل الجسد أثناء النوم وتلتبس

* يطلق على النهر بمجتمع الدراسة كلمة بحر.

* تمتد هذه الاعتقادات الى العصور الاولى والتى تظهر من خلال عدة اشكال مختلفة تدعم فى أذهاننا فكرة التحوُّل كتحول المستذئب إلى ذئبٍ عند غروب الشمس، وعودته لطبيعته البشرية عند شروقها أو موته.كذلك الخرافات حول مصاصى الدماء وارتباط ظهورهم بالليل واختفائهم عند أول ضوء الشمس، فكل اساطير التحول ترتبط بغروب الشمس وليس العكس.

أحد القطط مما ييسر لها التحرك والتنقل ليلا بين الحجرات والمنازل، وبناء على ذلك فمن الخطر إيقاظ الطفل بعنف أثناء نومه فلا بد من إيقاظه ببطء شديد حتى يتسنى للروح العودة للجسد، فتلجأ الأمهات إلى إعداد طعام شهي للتوأم ليلا حتى لا يشعر بالجوع ويتسلل ليلا متلبسا روح القط بحثا عن طعام أو شراب، فتقول إحدى المشاركات ***"ولادى التوأم كان الكبير دايما يهج بالليل ويرح عند أمى وساعات عند سلفتى ، وكان أو لمايدخل عليهم يقولو تعالى يامحمد ويحطولو لبن واكل لحد مايشبع، ومحدش يضايقة ولا يزعله وكان بيرجع فاكر كل الحاجات اللى حصلت بالليل، ولو سألتيه فى حاجة حصلت فى بيت أمى ولا اختى يجاوبك".***

المحور الثالث الممارسات الدينية والانشطة الاقتصادية الليلية

(١) الليل وديناميات الطقس والعبادة

يعتبر الدين سمة أساسية لكل ثقافة بشرية والقيمة الرئيسية لأي طقس أو ممارسة دينية كونها تمثل حالة عقلية مشتركة أو شعورا لا يمكن الوصول إليه بطريقة أخرى، والطقس هو الجانب الآخر من العقل، فهو محاولة عميقة للسيطرة على الطبيعة وعلي الخوف مما وراء الطبيعة، أما عن الفرق بين العبادة والطقس، فيعتبر الطقس حركات وسكنات وتمتمات وإيماءات غير مصحوبة بأمر إلهي أو تكليف سماوي فهي، تؤدى أداءً شكلياً، بخلاف العبادة التي تعد تمتمات وإيماءات وحركات أيضا لكن تؤدى بأمر إلهي وتوقيت محدد (مصطفى، ٢٠٢١).

- الزار

يعد الزار أحد الطقوس الليلية المنتشرة بمجتمع الدراسة والتي يَلْجَأ إليها لتخفيف الألم والحزن. حيث إعادة الشخص المريض إلى حياته الطبيعية فتقول إحدى المشاركات "**الزار لازم يتعامل بالليل، وأفضل وقت ليه هو الليالي القمرية**" فالزار لدى مجتمع الدراسة هو طريقة لعلاج الأمراض الروحية أو النفسية والاضطرابات العاطفية، حيث يعتبر الزار معالجة ليست فردية وإنما تتم بشكل جماعي، حيث سيادة الاعتقاد بأن هناك روح سكنت الجسد لا بد من استرضائها لتترك الجسد، فيقوم مجتمع الدراسة بفصل الشخص المتطلب علاجه عن المجتمع وعزله قبل حلقة الزار من يوم إلى

أسبوع كما أنه يخضع لمجموعة من المحرمات التي يجب عليه الالتزام بها لضمان نجاح العملية العلاجية له، والتي تتمثل في عدم تناول بعض الأطعمة كالأسماك بالإضافة لعدم التحديق في حيوانات معينة كالكلاب والقطط، ومن ثم يغتسل الفرد ويتم إلباسه ملابس نظيفة مخصصة للزائر، كما يمثل المعالجين في مجتمع الدراسة شبكة كبيرة غير رسمية من الممارسين البارعين، الذين يقوون بإعداد المصاب لحلقة الزار بوضعه في منتصف الغرفة مع إحضار بعض المتطلبات الطقسية كالتمر والحلوى والأعشاب وبعض الذبائح، ويتم تغطية رأس المصاب بقطعة من القماش، ثم يتم إلقاء بعض الأغاني المرتبطة بحلقات الزار، ومع شده الموسيقى وسرعتها تنتاب المصاب حالة هياج شديدة ثم يسقط على الأرض فاقد للوعي، وينجح الزار في علاج العديد من حالات الدراسة وخاصة حالات اكتئاب ما بعد الولادة. فيعتبر الزار أحد الطقوس الليلية المرتبطة بمجتمع الدراسة.

- الصلاة

ترتبط الصلاة بالعديد من الديانات سواء كانت صلاة عامة أو خاصة، وتعتبر الصلاة الليلية من الصلوات ذات الخصوصية الدينية التي تميزها عن غيرها من الصلوات في مجتمع الدراسة، وعرفت الصلاة قديما كونها كلمات الإنسان للإله أو الكائنات الحارثة، فكانت نداء لماوراء الطبيعة لدى الإنسان البدائي، ومع اكتشاف الزراعة وتحضر الإنسان اتخذت الصلاة أشكالا أكثر وضوح خاصة في الديانات المصرية القديمة حيث ظهرت الصلاة ذات بعد طقوسي فبدأت الصلاة تتخذ جانبي، الأول الجانب التعبدي الروحي، والثاني تحقيق المطالب (مصطفى وإبراهيم، ٢٠٢١).

وترتبط الصلاة الليلية في تميزها عن الصلاة النهارية بأنها من النوافل أي الزيادة المستحبة في العبادة، مما يقرب الفرد من الله ويعمق جوهر الشعور الديني، وتعكس الصلاة الليلية أهمية البعد الزماني فالوقت يؤثر بطريقة مختلفة في قيمة العمل الديني وأهميته، فالعلاقة ما بين الشعائر عامة والزمان علاقة تفاعل حيث تتداخل أهمية الوقت مع قداسة وكيفية الممارسة الشعائرية. أي أن الزمان أحد شروط الفعل الشعائري. فيرى مجتمع الدراسة أن "***الليل خاصة الله بعبادة الصالحين اللي بيقمو***

الليل ويصلوا القيام ويذكرو ربنا" أي من يحرصون على صلاة الليل والنوافل الليلية، وأن لهذا الوقت أهمية كبيرة في الثقافة الإسلامية حيث ذكره الله في القرآن وحث على قيامه وخصه بالأجر العظيم وجعل الصلوات الليلية نجاة من كل الآثام وباب لتحقيق المطالب البشرية.

- الذكر الصوفي

أهتم الصوفية بالممارسات والطقوس الشعائرية كجزء هام من الممارسات الطقسية للذكر الصوفي، فتتكون الجماعة الصوفية من خلال الطقوس الشعائرية وبفضلها تخلق الأنظمة التي يشترك فيها الجميع، فالجانب الطقسي في الفكر الطرقى لدى المتصوفة يتصل ويرتبط بصورة كبيرة بالمكان والزمان، فإلى جانب المكان يمثل الزمان الشرط الثاني للفعل المشعرى ، فطابعها التكراري يؤدى إلى طبع نظام الزمان بالجسد، فالشعائر عند الصوفية تأخذ بعد زمانيا دوريا (لعيبي والحسنى، ٢٠٢١). وتتضح أهمية الوقت الليلي في ارتباطه بممارسة الشعائر الصوفية من خلال إحياء موالد الأولياء بالقرية بمجتمع الدراسة فيكثر بالقرية الموالد الصوفية كمولد الشيخ عبد الوهاب... الشيخ حماد... الست أم محمد... الشيخ شيخون والشيخ عبد الصمد شيخ المنطقة القبلية بالبلدة، ويستمرالمولد ثلاثة يالى وهم "**الليلة الصغيرة، الليلة الكبيرة، وليلة طلوع التوب**"، وتتم مراسم المولد من بعد غروب الشمس حتى قبل صلاة الفجر، حيث الأمسيات الدينية والإنشاد الديني والمدح، ويأتي الزائرون من القرى المجاورة ومن كل مكان لتقديم التهنئة بالمولد وزيارة المقام، ويتم تقديم الطعام والشراب للزائرين عقب الانتهاء من لعبة التحطيب" العصا "أو الرقص على الحصان، وبعدها يبدأ المدح الديني والذي يستمر حتى مطلع الفجر حيث تفتح المنادر والدواوين لإستقبال الضيوف وتقديم المأكولات لهم، كما يذهب صغار السن لشراء الألعاب وممارسة بعض الألعاب الشعبية الأخرى كالمراجيح... الزقازيق... المدفع... التنشين ... الأراجوز... الأحصنة الخشب... السفيرة عزيزة... والصندوق السحري، كما يعتبر الموالد موسم رواج اقتصادي بالقرية حيث يكثر الباعة من القرى المجاورة لعرض منتجاتهم كالحلي والألعاب اليدوية والمأكولات المختلفة منزلية الصنع كالبالوظة وقمع العسل والعسلية

وحلوى المولد المختلفة. لذلك لليل دورا كبيرا في ما يتعلق بالطقس والعبادة وفى العديد من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بهم.

(٢) الليل والاحتفالات

يلعب الليل دورا هاما في جميع الاحتفالات ليس فقط على مستوى مجتمع الدراسة بل ربما على مستوى المجتمع ككل، فيعتبر الليل وقت فراغ للأفراد من مشاغلهم وأعمالهم فهو أنسب وقت للاحتفال بالمناسبات الخاصة والعامة كالزواج والختان وأعياد الميلاد وإقامة والولائم والوفاء بالنزول ، والاحتفال بالأعياد الدينية كالعيدين الصغير والكبير ويوم عاشوراء وليالي شهر رمضان، كأهم ملامح الاحتفالات التي يزخر بها مجتمع الدراسة. فيعكس الاحتفال درجة عالية من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد سواء بين أفراد الأسرة أو العائلة الواحدة أو المجتمع إلى جانب حاجة الإنسان لأوقات للترفيه والراحة وهذا ما يجعل الليل وقتا للعديد من المناسبات كالزواج والميلاد ومجالا لتبادل الزيارات، حيث تفرغ الفرد من الأعمال النهارية باعتبار الليل وقتا للسمر والعلاقات الاجتماعية وتبادل ومشاركة السعادة والبهجة والمرح والترفيه، ***"ساعات كتير ميبقاش فى مناسبة ولاجاجة ونبقو فانسنين(الشعور بالملل) بالليل نتجمعو ونجيب حلة ولا حاجة حد يطبل عليها ونقعد نرقص ونغنى".***

(٣) الانشطة الاقتصادية الليلية

تعكس العديد من الأنشطة الاقتصادية داخل مجتمع الدراسة أهمية الليل كفضاء لممارسة العديد من الأنشطة فعلي مستوى الجماعات الزراعية داخل القرية، يظهر أهمية الليل كمجال زماني في ارتباطه برى النباتات الليلي، حيث يفضل الري الليلي مقارنة بالري النهاري وخاصة طوال فصل الصيف الحار حيث يجب ألا تتعرض النباتات لأي إجهاد مائي سواء نتيجة جفاف التربة أو نتيجة زيادة الرطوبة بها، حيث لا تستعيد النباتات نموها القوى بعد تلك الظروف وهو الأمر الذي يتطلب انتظام الري الليلي لإعطاء النباتات الاحتياجات المائية المطلوبة، وهذه العملية لايتم نجاحها إلا ليلا حيث تجنب المغالاة في كميات مياه الري بالنسبة للنباتات الصغيرة لأن زيادة الماء أو الرطوبة الأرضية ستؤدي إلى حدوث أضرار بالنباتات مثل اصفرار

أوراق النباتات وسقوطها لاختناق جذورها وتعفنها كما تكون النباتات عرضة للإصابة بالأمراض. ويبرر مجتمع الدراسة ذلك بقولهم: "***بالليل الأرض بتبقى باردة وقابلة لميه أقل من الجو السخن في النهار***".

كذلك تظهر أهمية الليل في بعض الممارسات الزراعية كعملية الحصاد والتي يتم من خلالها الحصول على المحصول في طور النضج المناسب فمن المهم جدا تحديد الوقت المناسب للحصاد وأن تمارس هذه العملية ليلا لبعض المحاصيل حتى لا تنقص كمية المحصول وتقل جودته وتضمحل الحبوب وربما تتعرض للتلف فيفقد المحصول، ومن المحاصيل التي يتم حصادها ليلا بمجتمع الدراسة القمح والشعير والكمون والسمسم والفول الحراتى ويقول أحد أفراد المجتمع "***عشان بتبقى لازقة فى السنبلة بتاعتها وهى مندية فمتسيبش منها، فمتتكسرش، بعكس البطاطا والقلقاس والبطاطس لو اتجمعو بالليل فى الطراوة المحرات يقطعهم عشان بيبقو طراى ومندبين، فلازم يتجمعو فى عز الحر عشان يبقو قاسيين وناشفين***"، وهو ما ينعكس فى الاغنية الشعبية لمجتمع الدراسة والتى تقول: "***على بياعين الكمون.... لابينامو ولا يشبعو نوم***"، ككناية عن استيقاظهم الليلى لجمع المحصول مما يتسبب فى قلة نومهم.

كذلك تظهر أهمية الليل كمجال لممارسة الأنشطة الاقتصادية بمجتمع الدراسة لدى الصيادين، حيث يرتبط النشاط الاقتصادي بالقرية بصيد البلطي، الجمبري، الشيلان ، القراميط، ثعبان الماء. فيقوم الصيادون بالصيد مساء بدأ من الساعة الخامسة حتى السابعة من صباح اليوم التالي، حيث تتطلب بعض أنواع الأسماك الصيد ليلا كالبلطي والجمبري، وهي الأسماك الرئيسية بالقرية، والتي تتنتشر في أماكن معينة يعرفها الصيادون فيلجئون لأماكن تجمع الأسماك تحت أعمدة الإنارة على جانب الشاطئ، كذلك اعتماد الصيادين على مصابيح ضوئية حيث تتجمع الأسماك حول مصدر الضوء ليلا، مما يسهل من عملية الصيد، كذلك يفضل الصيد ليلا حيث تهرب الأسماك نهارا من حرارة الشمس وتتجمع ليلا في أيام الصيف، كما تأتي أهمية الصيد الليلى في موسم "الشدة الشتوية" والذي تنخفض فيه مستويات المياه وتقل

الأمواج فيزداد فيه الصيد ليلا، فهو موسم رزق ووفرة للصيادين. فقد أثرت صعوبات الحياة لدى مجتمعات الصيد حيث سيادة نمط الصيد الليلي والعيش لفترات طويلة وللأيام متصلة داخل القارب على نمط الزواج المفضل لدى مجتمع الصيادين بالقرية، فلايتزوجون من خارج مجتمعهم فالزواج داخلي لان نمط الحياة الخاصة بهم حيث النوم والمعيشة داخل القارب، يتطلب زوجة تتحمل أن تعيش مع هذا النمط من الحياة وأن تساهم فيه أيضا، لذلك يتزوج الصيادون داخليا من فتيات ونساء يتفهمن طبيعة الزواج من رجل تعد مهنة الصيد هي مصدر دخلة الوحيد. (حيث تتم عملية الصيد في قوارب صغيرة لا تتعدى المترين طولا ذلك بخلاف القارب العائلي الذي يصل طوله إلى ٥ أمتار أو أكثر، حيث اتساع " **البوطنة** " وسط القارب لينام به عائلة الصياد فيحوي مكانا مخصصا للطهي وللنوم وغيره).

المحور الرابع : الليل ونقل التراث

(١) الليل ونقل التراث من خلال الحكاية الشعبية والاسطورة الليلية

تمثل الحكاية الشعبية أحد أهم أشكال التعبير الأدبي القديم، الذي عرفته المجتمعات الإنسانية عبر مختلف العصور حيث احتلت الحكاية الشعبية مكانة عظيمة في حياتهم ويرجع ذلك لارتباطها بمواقف الإنسان ومعتقداته إزاء الكون وقد تطورت الحكاية الشعبية بتطور الجماعات المتداولة لها، فهي تمثل مرآة الخيال الفكري والنفسي والاجتماعي، العاكسة للواقع المعيشي، كما أنها تمثل الوعاء الذي يحوي آمال الشعوب وطموحاتهم من جهة وآلامهم ومخاوفهم من جهة أخرى (التجاني، ٢٠١٦).

تعتبر الحكاية الشعبية من أهم المكوّنات لفهم الثقافة ونقل المعاني التربوية، والاجتماعية، والثقافية أيضا بأبسط الطرق، وتتضمن رواية القصص، ولا سيما حكايات الأطفال اليومية التي تحكيها الأمهات والجدات لأحفادهن كوسيلة لنقل كل ما يتعلق بتاريخ مجتمعاتهم المحلية، حيث تشكل القصص والحكايات جانبًا مهما من كافة الثقافات، ويعد سرد القصص أقدم الفنون المعروفة للبشر، وجزءًا لا يتجزأ من الثقافة الشعبية. واعتاد الإنسان ممارسة الحكاية والسرد القصصي منذ القدم؛ إذ كانت القصص تروى على ضوء نار السمر فلا خلاف على أن الذاكرة الشعبية الجماعية

هي ما حفظت لنا هذا التراث المتواتر منذ طفولة البشرية الأولى، — كرموز ذهنية بدائية —وقد ترجع أغلب معتقداتنا وتصوراتنا التي ما تزال تتواتر في مجتمعاتنا المعاصرة، عن الجن ومواطنهم، وكذلك الغيلان والسعالي — أو السلعوةً — والعفاريت والنداهات والنفرات وسكان ما تحت الأرض إليها (صادق، ٢٠١٧)

- السلعوة

تعد حكاية السلعوة من الحكايات السائدة لدى السرد الليلى القصصى بمجتمع الدراسة والتى ترتبط أحداثها بالتوقيت الليلى، وهى من حكايات الآباء والأجداد والتى تحكى أن أحد أفراد القرية تزوج امرأة وكان لها أخت في قرية أخرى مجاورة وهذه المرأة كانت تتحول بالليل إلى سلعوة وتذهب إلى أختها ويقمن بنبش القبور وذات يوم افتقدها زوجها، فخرج خلفها فى الاتجاه الذي تحركت فيه وهناك انتظر حتى خرجت هي وأختها وتابع السير خلفهم دون أن يلحظوه وسمع إحداهن تقول أن من بالقبر طفل يصعب إخراجه فأشارت إليها أختها بكسر رقبته حتى تتمكن من إخراجه، عندها علم الزوج حقيقة زوجته وعاد إلى البيت وأوى إلى فراشه وعادت هي واغتسلت مما لحق بها واستيقظ الزوج فطلب منها أن تحضر له كوب ماء فقالت له "**أنا أخاف أحط كوب المية في الزير لأنه بيطلع أصوات عالية بتخوفنى**"، فرد عليها ساخرا، ولماذا لم تخاف وأنت تطلبى من أختك كسر عنق من في القبر، عندها تغيروجهها وتطاير الشرر من عينيها وعلمت ان أمرها قد كشف فقالت له: "**لولا أولادى لبقى دمك شربة ولبقى لحمك لقمة**" إلا اننى أتركك لاجل ابنائى ، ثم أسرعت خارج الدار لتذهب لأختها وتعلمها بانكشاف أمرهما دون عودة، ومن يومها ويتم تبادل النصائح داخل مجتمع الدراسة بعدم النزول ليلاً وأخذ الحذر دائماً حيث تعترض السلعوة الهائمة على وجهها الاطفال ليلا.

- أبو رجل مسلوخة

يحكى أفراد مجتمع الدراسة أن رجل كانت قدمه مسلوخة تمامًا كان يحضر ليلاً من أجل أن يخيف الصغار، وربما يأخذهم معه، أو يعاقبهم بالضرب أو وضعهم في حجرة مظلمة، وهو لا يأتي الا في الليل، وكان يحضر للأطفال الذي لا ينفذون

أوامر والديهم، كأن لا يذهبون باكرًا إلى الفراش، أو لا يأكلون طعامهم *"بياخد العيال اللى مبتسمعش الكلام معاه"*.

- **دبق الرجلين**

يعد دبق الرجلين هو اسم تردده الجدات بالقرية لتخويف الأحفاد ليلا لينامو فتقول لهم *"دبق الرجلين جاى ناموا بسرعة"* ولم تتحدد ملامح بعينها لشخص دبق الرجلين أكثر من كونه اسما خرافيا يستخدم ليترك العنان لمخيلة الأطفال لتوهم هيئته ودوره، في ظل استخدام نبرات صوت تحذيرية وتخويفية من الأم أو الجدة.

- **أبو الشوارب**

هو شخصية وهمية تتميز بالقوة والتي تظهر ليلا، والتي تتطلب ضرورة التأكد من إغلاق الباب ليلا حتى لا يدخل إلى المنزل ويختطف الأطفال، ويردد الأطفال ذلك أثناء لعبهم قائلين:

قفلو بيبانكم ... أبو الشوارب جالكم

قفلو بيبانكم ... ليخطف عيالكم

- **البعو**

هو شخص يتم تصويره في الغالب على أنه أحد الوحوش الذكورية أو المخنثة والتي تعاقب الأطفال على سوء السلوك. ولا يرتبط بالبعبع أو البعو بِفِعْل معيناً ولكن تستخدم كلمة بعبع أو بعو اعتماداً على الغرض الذي يحتاج إليه الموقف، كتجسيد غير محدد أو كناية للخوف، وهو مخلوق غير إنساني يختبئ في الزوايا المظلمة غالباً أسفل السرير أو في الخزانة ويقوم بأخذ الأطفال بعيدًا.

- **الشمامة**

تعد الشمامة بمجتمع الدراسة سيدة تملك حاسة شم قوية، وتجوب الشوارع ليلا لتشم كل من أهملوا تنظيف أيديهم وأرجلهم قبل النوم، لتقوم بوضع حشرات في فمهم وأيديهم.

وهي امرأة ذات مظهر قبيح *"بتعدي على البيوت تشم العيال الصغيرة اللي مغسلش أيده قبل ما ينام بتحطلو ديدان فيها"*.

- أمنا الغولة

هي أمراه عجوز في شكل وحش، عينها حمراء ومنكوشة الشعر وأنفها أفطس كما أن لها فما واسعا يبرز أسنانها، تستطيع أن تبتلع طفلا كاملا دفعة واحدة، ويُقال إنها تصطاد الأطفال ليلاً لتجلس فوقهم حتى يختنقوا ثم تلتهمهم، ويحذرالأطفال من الخروج ليلاً حتى لا تصطادهم الغولة . ولها العدد من الحكايات المختلفة بالقرية ربما تعد أشهرهم حكاية **أمنا الغولة وعويس العبيط**

والتي تتلخص حول قدوم (أمنا الغولة) متنكرة في هيئة أمراة ودودة تحب الأطفال وتدعي أن هناك صلة قرابة بينها وبين إحدى الأسر والتي تتكون من الأب والأم وثلاثة أبناء يقال إن أسماءهم كالتالي ***"الأول حاوي والثاني جاوى والثالث نقشة الحناوي"***، حيث تقوم أمنا الغولة بإطعام الأطفال والإنفاق عليهم لتسمينهم ثم التهامهم الا أن مخططها يفشل عندما ينظر أحد الاطفال من فتحة الباب ليرى وجها القبيح قبل أن تتجمل وتتنكر فى هيئة أمراة ليخبرهم بأنها وحش يسكن معهم، وتتحقق الأم من ذلك بالتجسس عليها، لتخبر زوجها، إلا أن زوجها يستنكر كلامها ويظل معتقدا أنها أمراة طيبة، وتفشل كل محاولات الزوجة اقناع زوجها بالفرار معهم للنجاة من هذا الوحش، فتتجاهل الزوجة الزوج وتخطط للفرار بأبنائها بعيدا عنه، فقامت الأم بعمل "**بغلية**" وهى عبارة عن أرز مع عدس وقمح حيث كان يعرف عن البغلية أن تناولها يتسبب في الإصابة بالإسهال، وذلك لأنها تؤدي لاضطرابات في المعدة والجهاز الهضمي،. فظلت الأم تطعم الأطفال طيلة اليوم من البغلية ، حتى نجاح خطتها وإصابة الأطفال بالقيء والإسهال، فتتحجج الأم بذهابها إلى الترعة لتنظيف الأطفال وغسل ملابسهم الداخلية ثم تختفي الأم بالأبناء بعيدا عن الغولة التي تستأخرهم فتخرج بحثا عنهم ولا تجدهم فتعود غاضبة وهي تصرخ قائلة: ***"أكلتهم... سمنتهم... يارتنى كلتهم"***، وهي منكوشة الشعر وعيونها حمراء وما أن راها عويس قادمة نحو المنزل بهذه الهيئة حتى صرخ يندب حظه العاثر ويلوم نفسه على عدم تصديق زوجته، فيجلس أسفل طست يتخفى منها، لتدخل الغولة غاضبة، فتجلس على الطست فينكسر ويظهر عويس، لتقول له الغولة ***"أكلك من ياعويس فيرد عويس كولينى من ودانى***

اللي مصدقتش المرة، فتأكل ودانة وتقوله اكلك منين ياعويس فيرد عويس كولينـي من عنيا اللي مشافتش الحقيقة" وهكذا حتى تلتهم عويس كاملا.

وفي روايات أخرى تأتي لفظة الغولة في مجتمع الدراسة لتطلق على الجان وكثيراً ما عمّم المجتمع على الشياطين والجان لفظة غول؛ وربما أطلقوا الغول على كل كائن يغوي ، سواء كان هذا الكائن إنسان أو حيوانا أو شيطانا.

كذلك تترد الأغنية الشعبية بمجتمع الدراسة التي تؤكد على وحشية أمنا الغولة لدى الأطفال أثناء لعبهم في شوارع القرية قائلين: *"**أمنا الغولة ... تطققطقي الفولة... بتعملي إيه ؟**"* فترد أمنا الغولة *"**بحمى الولاد ...**"*، ثم يكرر النداء من قبل الأطفال وهم يلفون في دائرة فترد اللاعبة التي تلعب دور أمنا الغولة *"**بلبس الولاد ...**"*، ثم يعاد النداء تكرارا لترد أمنا الغولة في نهاية الأغنية *"**بحمي السكينة عشان أكلكم**"*، ليهرب الأطفال للاختباء.

- الجارية

وهي حكاية شعبية تنتشر بالقرية لفتاة غرقت ليلا في ترعة الجنابية ومع مرور الأيام أصبح كل من ينزل إلى الماء ليلا تقوم بسحبة من أقدامه وإغراقه، وأنها عندما لا يأتي أحد إلى الماء تخرج في وقت الليل وتظل تصرخ قائلة: *"**القضا جه وصاحبة مجاش ... القضا جه وصاحبة مجاش**"*، وتظل تصرخ هكذا حتى طلوع الفجر.

- جنية السحارة

هي جنية تظهر بمنطقة السحارة كل يوم ليلا بهيئة امرأة ريفية تحمل مقطف وتظل تمشى بالمنطقة دون أن تحدث أحد حتى تختفي قبل الفجر

- عفريتة الشيخ عبد الوهاب

يعتقد بأنها جنية تظهر في صورة امرأة حسناء في وقت متأخر من الليل توقف المارة وتخبرهم بأن زوجها طردها من المنزل وتطلب من أحد المارة أن يوصلها لبيتها، وتتردد الأقاويل عن خروجها للعديد من أهل القرية كغفير المنطقة القبلية والذي عرفها عندما نظر إلى اقدامها فوجدها على هيئة حوافر، فقال لها *"**هتمشى ولا أطخك**"*

فضحكت وقالت له على لسان الراوية *"يبقى عرفتني"* ثم اختفت. ويطلق عليها عفريتة الشيخ عبد الوهاب لأنها تظهر بالقرب من مقامه بالقرية.

- السبع بنات والغول

يقال بأن رجلاً تركت سبع بنات حيث قرر الرحيل لأداء الحج، ولأنه كان يحرص على سلامتهن فقام بربط كلب أمام باب البيت، موصيًا بناته بالحذر وعدم فتح الباب لأي زائر. وفي ليلة استيقظ الغول، وقد سمع من أهل القرية بوجود الفتيات وحدهن بالبيت دون حارس، وبينما يسير الغول قرب بيتهن ليلتهمهن كان يغني قائلا *"سبع بنات بين الجبال أمتي يحوم الليل وأكلهم"*، ليفاجئ برد الكلب الذي يحرس البيت قائلاً *"ياعرص يا كذاب تقدر تلقمهم... ده سيدي وصاني عليهم والله ما تذوقهم"*. فيرد الغول بخوف: *"يا كيدي على ركبي... يا نبيح الكلب على... أمتي يغور الكلب وتتحقق النيه"*. وتتكرر القصة كل ليلة في سبع ليالي حتى يستطع الغول الاحتيال على الكلب وقتله، إلا أنه عندما يقترب الغول ليأكل البنات السبع ظنا منه أن الكلب قد انتهى أمره، وهو يغنى قائلا عبارته السابقة *"سبع بنات بين الجبال أمتي يحول الليل وأكلهم"*، فيفاجئ برد دماء الكلب عليه... *"ياعرص ياكداب تقدر تلقمهم"*، وتنتهي القصة بعودة الأب الغائب وقتل الغول.

وتظهر أهمية التوقيت الليلي في الحكاية الشعبية بصورة كبيرة لا تقتصر فقط على الليل كمجال زماني لتبادل الحكايات والسرد القصصي، وإنما كون الليل مجالا لوقوع أحداث الرواية، فمن الجدير بالذكر أن كل الحكايات الشعبية تقريبا لدى مجتمع الدراسة ترتبط بصورة وثيقة بالخوف الكامن في التوقيت الليلي، وهو مايميز عقلية الإنسان البدائي، ربما يرجع ذلك لجذب عقل الطفل وإثارته، حيث تعريض الطفل للخوف الآمن الذي يعرِّض الإنسان لمشاعر الإثارة وهو في مكانه، ذلك الخوف الذي يظهر من خلاله الليل في ارتباطه بالظلام وعدم وضوح الرؤية والسكون وقلة الحركة، ربما يكون هناك نوع من الدروس التي يتعلمها الأطفال من الحكايات المرعبة، مثل عدم الخروج في أوقات متأخرة وعدم المشي ليلًا في أماكن مظلمة كحكاية السلعوة، أو عدم إعطاء الأمان للغرباء كما في حكاية أمنا الغولة ، الحفاظ على النظافة كما في

حكاية الشمامة واتباع نصائح وتعليمات الكبار كما في حكايات أبو رجل مسلوخة ودبق الرجلين، ولكن يتم ذلك بصورة تخلط ما بين الخوف والرهبة والتعلم، فاختيار الوقت الليلي لهذا التعلم يزيد من وحشة الليل لدى عقل المتلقي صغير السن ويزيد من التخوفات المرتبطة بالليل والتي يصعب التخلص منها حتى على مستويات العمر المتقدمة.

المحور الخامس: التغيرات فى ثقافة الليل

يعتبر الليل بناء ثقافيًا وتاريخيًا يعتمد في مجتمع الدراسة على التقنيات المعرفية الثقافية للوقت، حيث يتم تصوير وفهم الوقت في ضوء الاستعارة المكانية والتكهن القائم على الحدث، فالزمان "الليل" يرتبط بالإدراك الوجودي والمكاني. ودلالة الوقت تكتسب أهميتها من الحدث نفسه، فينشأ الوقت باعتباره عنصراً أساسيا معرفيا من خلال تمثيلات الأحداث المرتبطة به. لذلك عند التحدث عن ثقافة الليل فمن المهم التمييز بين ما هو مشترك (كالتراث الثقافي) وما هو متغير أو مستجد في الادراك البشري.

فالوقت الليلي من الناحية الحداثية كمفهوم حداثي يفهم كبعد اقتصادي مستقل لجذب رأس المال، حيث الاعتماد على الاستهلاك من خلال قطاع الترفيه والخدمات، فيعد قطاع الترفيه من أهم القطاعات الليلية التي تشهد دائما تخصصات ومتطلبات جديدة. ورغم أن الساعات الليلية ليست موحدة ومتجانسة لدى جميع أفراد المجتمع أو جميع فئاته، حيث يتم تشكلها في ضوء الاختلافات الاجتماعية والثقافية والطبقية وربما الصراعات على مستوى اختلافات الأجيال بين ما يجب وما لا يجب ، إلا أن التنوع المفرط في مؤشر التغيرات في الشكل الحضري كمجال مكاني وفي الحياة الليلية كمجال زماني يؤكد على أهمية التحولات الوظيفية لاستخدام الأماكن في الليل لدى جميع الأفراد بصفة عامة. فلم يعد الليل يرتبط فقط بالممارسات الطقوسية. فأصبح الليل مرئيا، يقدم من خلاله مجموعة من التمثلات والسلوكيات التي تنعكس في زيادة الأنشطة التي باتت تأكل جزءا كبيرا من الليل. فيقول أحد أفراد الدراسة "**الليل دلوقتى غير زمان ، زمان كنا بنام من المغرب، الجيل الجديد ده ميعرفش يعنى ايه نوم**

بالليل، يفضل الشباب سهرانين لحد طلوع الفجر على القهاوى، وعند..... فى صالة البلياردو، طول الليل يابيتفرجو على المتوشه(ماتش الكورة)، يامشغالين افلام ، يايروحو السينما بتاع بوش لحد نص الليل على مايرجعو، واللى ينزل بنى سويف نفسها يسهر على الكافى شوبات ويدور فى الشوارع وميرجعوش غير وش الصبح ويفضلو نايمين لقرب العصر لاشغله ولامشغله *"ويقول أخر "* **كل يوم جمعة بننزل على مصر نشترى لبس ونلف فى المولات وندخل سينما، بنرجع قرب الفجر، ساعات بنروح السينما بتاع بنى سويف بس بتعرض افلام متعاده مفهاش جديد".**

فشبكات التليفزيون والراديو والنت وماكينات الصرف أو البيع الإلكتروني بمجتمع الدراسة كلها تعمل على مدار الأربع وعشرين ساعة دون توقف وخاصة مع استمرار الإضاءة الليلية طوال الوقت كذلك تتوافر وسائل المواصلات حتى ساعات متأخرة من الليل بمجتمع الدراسة، كما تعمل العديد من الصيدليات والمطاعم والمستشفيات على مدار الأربع وعشرين ساعة. على العكس قد تقوم بعض المحال بتخفيض أسعار منتجاتها وإجراء الخصومات على العديد من السلع بعد ساعات متأخرة من الليل لتشجيع المستهلكين، وهو ما يتضح من قول أحد المشاركين بالبحث ***"المحلات بتاع بوش بتفضل شغاله لنص الليل أي حاجة بطلبيها بتوصلك، وساعات بيعملو عروض بعد الساعة ١٢، وأوقات بنزل بنى سويف اسهر على الكورنيش،أو في قاعة المؤتمرات أو النادي، لحد ماالمطاعم تقفل على الساعة ٢ مثلاً وبعدين أروح"***. فيمكن القول إن القطاع الاستثماري في مجال الليل نشط بصورة كبيرة حتى على مستوى مجتمع القرية الصغير، حيث عمل صالات البلياردو والقهاوي والمحالّ والمطاعم لساعات متأخرة داخل المجتمع والذي يعد من التغيرات الحداثية الجديدة بالمجتمع والتي بزغت في السنوات العشر الأخيرة داخل القرية، ورغم اعتراض الكثير من الأهالي عليها إلا أنها تلقى رواجا كبيرا لدى صغاري السن بالقرية.

كذلك التعديلات الثقافية التي هي نتاج الحداثة والتكنولوجيا والتي قام بها الأفراد أو الدولة للتكيف مع الليل بما يضمن تحقيق العائد الاقتصادي كإطالة ساعات الإنتاج والاعتماد على نظام الانتداب أوالورديات في العمل خلق وظائف ليلية جديدة،

افتتاح أماكن ترفيهية جديدة تحتاج لعمالة ليلية، أو مد ساعات عمل الأماكن الترفيهية لوقت متأخر من الليل، حيث مركزية الهويات الترفيهية المتزايدة للذات ما بعد الحداثة، حتى على المستوى الفردي كالسهر على شاشات الهواتف الخلوية والكمبيوترات الخاصة حيث تقليص المساحات المظلمة من خلال الضوء الصناعي، جعلت من الإمكانية إعادة فهم استغلال الليل كوسيط ثقافي يتم تنظيمه لإنتاج العديد من الممارسات المكانية الاجتماعية والاقتصادية، فيتحول الوقت الليلي من مجال للشعور بالتخيلات والأحلام الى مجال مكانى اقتصادى وجودى. حيث أسهمت التكنولوجيا وخاصة تكنولوجيا الإضاءة في زيادة الفائدة الاقتصادية من الليل، فأصبح الليل فرصة للتربح، وأحد الموارد التي يمكن تطويرها للاستغلال من قبل الصناعة ومن قبل المستثمرين. ومجال لتوظيف المهمشين والمستبعدين حيث المرونة للكثير من الوظائف الليلية حيث خلق فرص عمل جديدة للعاطلين رسميا كجزء من الاقتصاد الخفي." ***أنا شغلى كله بالليل بشتغل فى مصنع الطوب بتاع الحج حمدى أنا والبيت كله، بنخرط الطوب ونصبة ونفرده ينشف، وبنروح البيت قرب الفجر، مليش شغلانه ولامصدر رزق غيرها، فنومى كله بالنهار من يجى عشر سنين*** *"ويقول أخر* ***"أنا حارس أمن ليلى كل ورديانى بالليل***"*كذلك* ***"أنا بشتغل الصبح فى المطاحن وبالليل بشتغل على ميكروباص بحمل انفار مسافرة ولا راجعة من بنى سويف لمصر، بخلص شغلى بعد نصف الليل***" ليظهر الليل كمجال جديد للعمل والاستثمار وزيادة الانتاج حتى على نطاق القرية التقليدية.

لذلك من الضروري إعادة فهم التحولات الثقافية الجديدة حول الطريقة التي يتفاعل بها جسم الإنسان من الناحية الفسيولوجية مع الليل حيث تغيرات النوم والاستيقاظ، وإعادة صياغة مفاهيم الوقت واختلافها خاصة بين الأجيال الجديدة، حيث التميزات في أنماط النوم، كنوم الطويل في فترة ما بعد الظهيرة، النوم ما بعد الفجر أو النوم النهاري، أو تقسيم ساعات النوم ما بين النهار والليل ليظهر النوم بشكل يومي ثنائي ، فلم يعد النوم ظاهرة بيولوجية فقط.

ورغم النمو الهائل في قطاع الأمن الليلي والذي جعل موظفو الأمن هم مقدمي الأمن الأساسين في عدد كبير من المناطق ليلا، إلا أن العنف أو الخوف من ممارسة العنف، يعد من المشكلات الكبيرة في الليل وأهم التخوفات الاجتماعية في بعض أماكن الحياة الليلية وخاصة من قبل النساء، فيتقاطع ازدهار الاقتصاد الليلي مع بؤر الحياة الليلية الساخنة Night life Hot Spots لينتج حالة من الخوف ما زالت مستمرة لدى مجتمع الدراسة لينتقل الخوف من صورتة التقليدية فى ارتباطة بالاساطير والخرافات حول الاعتقادات فى الجن والارواح والاشباح وربما اللصوص الى الخوف من محترفى الاجرام ومدمنى المخدرات والمشروبات الكحولية، فمازال القلق حول الليل يرتبط بالذعر الاخلاقىMoral Pain، حيث استمرار الانطباعات السلبية لدى النساء خاصة حول خطورة الوقت الليلى كمجال للخروج والتنزه وحرية الحركة، ورغم التغيرات الجذرية التى تمت بفعل التكنولوجيا والاقتصاد غيرت الكثير من سياق أوقات الليل الا أنه مازال هناك اشكالية حول تصورات السلامة والأمن بعد حلول الظلام. حيث تمارس الاعمال الظلامية (اغتصاب –سرقة – قتل) تحت الضوء الصناعى. فمازل الليل حكرا للعديد من الفئات الخطرة. حيث يظهر الليل كفضاء وزمان مميز ومتناقض من خلال التحول نحو هياكل انتاجية أكثر مرونة وتنوع الا أنه مازال يعكس مساحة غامضة فى نفس الوقت، فتقول أحدى المشاركات بالبحث *"رغم أن الدنى أمان والنور بقى فى كل حته فى البلد بس بردك الواحد يخاف يخرج بره البيت متأخر الا لو معاه حد، يعنى أخرى الساعة ١١ بعد كدة مستحيل اطلع من البيت، كل اللى فى شارع بيبقى رجالة وشباب بس، مفيش غير العيال الحشاشة وبتوع البودرة ، فلو عندى أى مشوار ولا خروجة ولادرس ١١ ببقى فى البيت"*

الجدير بالذكر أن رغم طبيعة التغيرات في الحياة الليلية تعتبر أقل ضخامة في مجتمع الدراسة القروي مقارنة بالمدن والعواصم الكبرى، إلا أنه أيضا هناك العديد من الصعوبات العملية والأخطار الشخصية التي ينطوي عليها جمع بيانات عن الاقتصاد الليلي بصورة كاملة في مجتمع الدراسة لارتباطه بالعديد من الأنشطة شبه القانونية في بعض أماكن الحياة الليلية، حيث التحول نحو نمط الحياة الغربي، حيث تواجه

مؤسسات الحياة الليلية العديد من أشكال الحماية التي تحول دون دخول الغرباء وإجراء الأبحاث الميدانية، مما قد يشكل فجوة بحثية جزئية وثغرة لم تستطع الباحثة التطرق اليها ما بين الواقع والدراسة الحالية.

عاشرًا: نتائج الدراسة

من خلال ما سبق استعراضه، يمكننا إيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في ما يلي؛

١- **نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الأول: كيف ينظر إلى الليل؟ وكيف تتشكل القيمة المعرفية لليل وكيف يتم تفسيرها في ضوء ثقافة المجتمع؟**

- تتعدد المستويات التعريفية اللغوية والدلالية لليل في مجتمع الدراسة بدأ من النظرة إلى الليل كمفهوم في ضوء المعنى اللغوي، حيث اقتران الليل بالظلام والعتمة فهناك علاقة اقتران ما بين الليل والعتمة كما بين النهار والضوء والتي تتضح أيضا في وصف الوقت الليلي بالعديد من الدلالات كالشر والخوف مقابل الوقت النهاري الذي يتسم بالخير والأمان. كذلك يظهر الليل على المستوى الميتافيزيقي في ارتباطه بالأرواح والشياطين، ويظهر الوقت الليلي على مستوى الفاعل في اقترانه بالخارجين عن القانون بوصفة غطاء لكل الأفعال التي تحتاج للظلام للتخفي، وعلى المستوى السياسي يعد الليل وقتا لممارسة الأعمال السياسية حيث التفرغ من سلطة الأعمال الوظيفية، كما يظهر على المستوى الثقافي كوقت للفكر ونقل التراث من خلال السينما والعروض المسرحية والسهر أمام الشاشات ونقل التراث القصصي، كما يظهر على المستوى الديني كوقت للعبادة الخالصة، أما على المستوى النفسي فيتباين الليل بين المبعوثين وفقا للحالة النفسية والمزاجية المسيطرة من حزن أو فرح أو شوق أو كآبة.
- تمتد القيمة المعرفية لليل لتشكل التصورات حول سماء الليل (القمر والنجوم) لتعطى كلا منها دلالته الثقافية الخاصة به ليعكس ما تحتفظ به الذاكرة الجمعية تجاه الليل.

٢-التساؤل الثانى: ما الاعتقادات المختلفة المرتبطة بالتراث الثقافي للوقت الليلي؟

- تتعدد الاعتقادات المرتبطة بالوقت الليلي والتي تشكل تابو خاص بالليل حيث العديد من التقييدات والمحظورات الثقافية كعدم الكنس ليلا، كذلك منع تقليم الأظافر أو ممارسة الحياكة أو التصفير ليلا باعتبارها مجموعة من الممارسات الجالبة للضرر لممارسيها.
- إن النظر إلى الليل باعتباره وقتا للعتمة والظلام جعل مجتمع الدراسة يسقط هذا الخوف على العديد من الحيوانات أو الطيور التي يرتبط ظهورها بالوقت اليلى حيث ينعكس هذا الخوف من الليل في تقبل أو رفض الطير والحيوان.
- تظهر العيد من المخاوف التي ترتبط بالمعتقدات حول المياه لدى مجتمع الدراسة، حيث تحيط بها العديد من المخاوف ليلا وهو ما يختلف عن النظرة الثقافية إليها نهار، حيث تعكس الكثير من التصورات الذهنية للعالم الخارجي ولما وراء الطبيعة من خلال ربطها بالعديد من الأساطير والمخاوف الميتافيزيقية.

٣-التساؤل الثالث: كيف يعد الليل أداه لنقل التراث الثقافي القصصي؟

- تمثل الحكاية الشعبية أحد أهم أشكال التعبير الأدبي، وأهم المكونات الثقافية لنقل التراث داخل المجتمع، وترتبط الحكاية الشعبية داخل المجتمع بالسرد الليلي من قبل الأمهات والجدات للأطفال، والتي من خلالها يتم نقل المعارف والقيم والتخوفات إلى الطفل، فهناك العديد من الدروس التي يتم نقلها للطفل من خلال الحكاية كعدم الوثوق بالغرباء، عدم المشي في ساعات متأخرة من الليل، الحفاظ على النظافة وغيرها وهو ما يتضح في حكايات أمنا الغولة، والسلعوة والشمامة وغيرهم، إلا أن هذا السرد القصصي الشعبي يرتبط بالخوف الكامن في الوقت الليلي كمجال زماني لسرد الحكاية وكمجال مكاني لأحداثها.

٤-التساؤل الرابع: ما أهم الممارسات والأنشطة الليلية بمجتمع الدراسة؟

- يعتبر الليل وقتا خاصا لممارسة العديد من الاحتفالات والمناسبات والطقوس داخل المجتمع كالموالد وحلقات الذكر والزار والعبادات الدينية الليلية كالصلاة.

- يظهر الليل كمجال زماني هام لممارسة العديد من الأنشطة الليلية سواء على مستوى المجتمع الزراعي كوقت مفضل لري بعض المحاصيل بعيدا عن حرارة النهار الحارقة حيث تتشرب التربة كميات كبيرة من المياه نهار تؤدى لتلف المحصول خلافا لليل، كذلك حصاد بعض المحاصيل الزراعية التي يعرضها الحصادة نهار للتلف كالسمسم والكمون والفول الحراتي وغيره، أما على مستوى جماعات الصيادين فهناك العديد من أنواع الأسماك التي يفضل صيدها ليلا كالبلطي والقراميط وهي الأنواع الرئيسية للصيد بالقرية، كذلك يفضل الصيد ليلا هروبا من حرارة الشمس الحارقة نهار والتي تجعل الأسماك تختفي نهار وتظهر ليلا مع اعتدال الطقس.

٥-التساؤل الخامس: ما التغيرات المستحدثة للحياة الليلية، وأهم التخوفات المرتبطة بها؟

- تتعدد التعديلات الثقافية التي هي نتاج الحداثة والتكنولوجيا والتي قام بها الأفراد أو الدولة للتكيف مع الليل بما يضمن تحقيق العائد الاقتصادي كإطالة ساعات الإنتاج والاعتماد على نظام الانتداب أوالورديات في العمل خلق وظائف ليلية جديدة، افتتاح أماكن ترفيهية جديدة تحتاج لعمالة ليلية، أو مد ساعات عمل الأماكن الترفيهية لوقت متأخر من الليل حيث التنوع المفرط في مؤشر التغيرات في الشكل الحضري، ليظهر الليل كبعد اقتصادي مستقل لجذب رأس المال، حيث الاعتماد على الاستهلاك خاصة خلال قطاعي الترفيه والخدمات.
- يعتبر الخوف من ممارسة العنف والاعتداءات، من أهم المشكلات الكبيرة المرتبطة الليل وأهم التخوفات الاجتماعية في بعض أماكن الحياة الليلية وخاصة من قبل النساء لما يرتبط به من العديد من الأعمال اللأخلاقية.

- التوصيات

١- ينبغى على وزارة الثقافة الاهتمام بجمع وتدوين التراث الشفهي الليلي من قبل الباحثين والمؤرخين للحفاظ على ذلك المخزون التراثي الكبير والذي بات يهدده

النسيان، وتحويله إلى عمل تاريخي مدون من خلال اتباع المنهج العلمي والتاريخي في توثيقه.

٢-تحديد وإدراج التراث الليلي بصورة مستقلة وتميزه عن التراث النهاري لدى المجتمعات فالتراث الليلي جانبًا مهملًا في تحقيق التنمية المستدامة لهذه المجتمعات خاصة فيما يتعلق باستغلال المساحات الحضرية مساءً واستهلاك البيئة.

٣-على الدولة التوجه نحو استغلال الليل لزيادة إنتاج المؤسسات ومن ثم ربحيتها. فلم يعد التوقيت عائق لإنعاش حركة الصناعة والتجارة على مدار ال٢٤ الساعة، كذلك اتساع التوقيت الليلي ومرونته لاحتواء العاطلين عن العمل والمهمشين بدمجهم في العديد من الأعمال.

٤- على المراكز المختصة ضرورة توفير بيانات عن الاقتصاد الليلي ومعدل العمالة الليلية كاقتصاد خفي وقياس العوائد الإنتاجية للنشاط الاقتصادي الليلي للدولة.

- **فيما يتعلق بالتوصيات على مستوى الدراسات المستقبلية**

يفرض مفهوم الأنثربولوجيا الليلية ضرورة إجراء العديد من الدراسات، حيث يتشعب المفهوم ليتناول إشكاليات اجتماعية وثقافية عدة، فيعتبر الاستهلاك الاقتصادي لليل بمثابة تحول سياسي نحو الاعتراف الديمقراطي بالحرية الشخصية للمواطنين. فهناك حاجة إلى الكثير من الأبحاث المستقبلية للكشف عن ثقافة الليل بدأ من الاستهلاك الترفهي وصناعة الألعاب والتلفزيون والهواتف، وصولا إلى البيانات الكمية حول الأداء الاقتصادي لصناعات الحياة الليلية، وأجور العمالة الليلية المحلية وهي بيانات مفقودة تمام على مستوى المجتمع. فعمليات صناعات الحياة الليلية لا تزال قائمة حيث إعادة هيكلة المساحات الحضرية، كذلك معرفة الآثار المترتبة على هذه الديناميات المحلية وغيرها في الحياة الليلية.

- قائمة المراجع

(١) الكتب والمراجع العربية

- التجاني، سى كبير أحمد (٢٠١٦)، البعد الأنثروبولوجي الحكاية الشعبية، ع٦ ،الذاكرة،الجزائر،٧٣- ١١٥.
- إلياد،مرسيا(٢٠٠٩) المقدس والدنيوي، ترجمة نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر، دمشق ط١.
- برباش،مريم(٢٠١٢) المعتقدات الشعبية حول منطقة المسيلة،رسالة دكتوراة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة.
- بيلتو، بيرنى ج (٢٠١٥) الانثربولوجيا المفهوم والتاريخ، ترجمة كاظم سعد الدين، بيت الحكمة ، العراق.
- تهامى، مروة محمد(٢٠٢١) التصورات الجمعية للموت في ظل أزمة كوفيد١٩: دراسة ميدانية لعينة من مصابي كورونا وأسرهم، Volume 13,I العدد ١ (الإنسانيات)، مجلة كلية الأداب، الفيوم،3014-2970 .
- دورتية، ج ف (٢٠١١)، معجم العلوم الانسانية، جورج كطورة، ط٢،الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- زايد، أحمد (٢٠١٥)، مفهوم رؤية العالم فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا،المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثانى والخمسون، العدد الثالث، ١:٣١.
- صادق، نشوى نعيم(٢٠٠٧)، السمات الشكلية والرمزية للاسطورة، المجلد١، العدد٥، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة،٧٧-١١٠.
- عابى، غنية (٢٠١٧) الدلات الاجتماعية فى الامثال الشعبية أنموذجا- منطقة أ، رسالة ماجستير،أدب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.
- عبد الحكيم، شوقى (٢٠١٧)مدخل لدراسة الفلكلور والاساطير العربية، مؤسسة هنداوى.

- غيث، محمد عاطف(٢٠٠٦) قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية
- غيرتز، كليفورد(٢٠٠٩) تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي ، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت.
- فارس، سيد(٢٠١٢) المفهوم الانثربولوجى للثقافة بين الحداثة ومابعد الحداثة،الحولية ٣٦٣، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية،الكويت.
- لعيبى، أحمد خلف(٢٠٢١) أثنوغرافيا التصوف: قراءة فى الممارسات الصوفية فى المجتمع العراقى، مجلد١٩، حوليات أداب عين شمس،١٨٢-١٩٣.
- مدكور، ابراهيم(١٩٨٣) المعجم الفلسفى، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة.
- مصطفى، رباحى و ابراهيم، حلباوى (٢٠٢١) قراءة انثربولوجية لظاهرة الصلاة فى الاديان، المجلد١٧،العدد١، مجلة انثربولوجيا الاديان،٧٦٩-٧٨٥.

(٢) الكتب والمراجع الاجنبية

- Costa, Rovanni(2002), The 24-hour society between myth and reality, Dec;30(1-2), Hum Ergol (Tokyo), 15-20.
- Diamanti , Eleonora(2021), Nocturnal Ethnographies: aesthetics and imaginary of the night, published by Van Troi Tran, H-Announce,Human and social science online.
- Galinier, Jacques and Et (2010)Anthroplogy of The Night,volume 51,N6,Current Anthropology,33:54.
- Gonlin, Nancy(2017) Introduction to the Archacology of The Night,April Nowell,Reserch gate.com.
- Glaskin,Katie(2022) Sleep Around The World,Anthroplogical Perspectives,Richard Chenhall.

- Gwizadzinski, Luc(2015), The Urban Night: a Space Time for Innovation and Sustainable Development,n011,Journal of Urban Research,31-40.
- Gwizadzinski, Luc& lse van liempt (2014),Introduction: Geographies of the urban night, Volume 52, Issue 3,Saga journal.
- Hodges,matt,(2008), Rethinking Time's Arrow: Bergson, Deleuze and the Anthropology of Time, Anthropological Theory 8(4),399-429.
- K. JACKA, JERRY(2022) PLACE, TIME, AND AFFECT: Changing Landscapes around a New Guinea Mining Area, CULTURAL ANTHROPOLOGY, Vol. 37, Issue 3, pp. 549–571,
- Northcote, Jeremy(2006), Nightclubbing and the Search for Identity: Making the Transition from Childhood to Adulthood in an Urban Milieu, Journal of Youth Studies 9(1),1-16.
- Sliverman,Eric(2015) Time Anthropology of Space,place and Hemeneutics, University Of Ottawa Press,395-412.
- Steinmetz, Christine(2012) The late night economy,vol3, Spaces and Flows journal Of urban and extra urban Studies.
- Wadds, Phillip(2020), Policing Nightlife: Security, Transgression and Urban Order, First published 2020 by Routledge,43-68.

(٣) المواقع الالكترونية

- حوامدة، شريهان(٢٠٢١)، المناهج الانثربولوجية للوقت، مجلة أرنتروبوس، نقلاً عن: https://www.aranthropos.com
- عاهد، سعيد(٢٠٢٢)، أنثربولوجيا الليل، مجلة الاتحاد الاشتراكى، نقلاً عن: http://alittihad.info/auteurs

Night Time Cultures:

An Anthropological Study in a Village in Beni Suef city

Abstract

This study attempts to re-perceive the night by knowing the symbols and meanings associated with the night, as well as studying the night in modern society as a focal point for understanding some of the social, cultural and economic changes in society, as knowing the continuous expansion of night activities in the light of modernity, as well as knowing the activities that are related to the night and that differ from The activities of the day, and the study relied on the anthropological approach with its various tools, based on the theory of world visions, and the study reached a number of results, perhaps the most important of which are: What is evident in many beliefs within the study community, as well as many economic activities are associated with the night, which differs from the daytime activities such as irrigation and harvesting of some agricultural crops and hunting in the evening. Individuals organize it to produce spatial social practices, and violence is a real problem despite the tremendous growth in the security sector, but some practices such as abuse Drugs and alcohol have a central place associated with the night.

Key Words: night time culture, worldviews, nighttime practices.